قراءة فى تقرير لجنة الكونجرس عن أحداث ٩/١١

عادل المعلم

obeikandl.com

obeikandl.com

مقدمة عن تقرير ٩/١١

- شكلت الحكومة الأمريكية لجنة تحقيق فى أحداث بيرل هاربور بعد وقوعها بتسعة أيام، وشكلت لجنة للتحقيق فى اغتيال الرئيس كنيدى، بعد سبعة أيام من الاغتيال، ولجنة للتحقيق فى سقوط مركبة الفضاء Challenger بعد سبعة أيام من سقوطها.

أما هجمات ٩/١١، فقد رفضت الحكومة بشدة إجراء أى تحقيق بخصوصها... وظلت صامدة أمام الضغط الشعبى لمدة تزيد على سنة وشهرين، حين اضطرت لتشكيل لجنة تحقيق فى آخر نوفمبر ٢٠٠٢.

عرضت الإدارة الأمريكية على هنرى كيسنجر رئاسة اللجنة، ولكنه اعتذر...

اختيار كيسنجر له دلالته، واعتذاره عنها له دلالته الأوضح.

تشكلت اللجنة من عشرة من السياسيين والمحامين، نصفهم من الجمهوريين ونصفهم من الديمقراطيين... ليس بينهم خبير واحد فى الهندسة المدنية، ولا هندسة الاحتراق، ولا هندسة الطيران، ولا الحرائق. ولم تضم أى رتبة عسكرية سابقة معروفة، سواء فى القوات الجوية، أو الصواريخ، أو الرادار.

كذلك لم تأت بأحد من خارج المؤسسة الحاكمة.

قابلت اللجنة العديد من أهم الشخصيات الهامة فى الإدارة الأمريكية، بدءًا من جورج بوش، وبيل كلينتون، ومستشار يهما للأمن القومى، إلى الوزراء، وقادة الوزارات والوكالات التنفيذية مثل البنتاجون والـ C.I.A.، والـ F.B.I وإدارة الطيران الفيدرالية F A A، وغيرها... وتكررت من الرؤساء والقيادات العليا إجابات لا أذكر... ولا أعرف... وتبين بعد ذلك عدم صحة بعض الإجابات...

(*) اعتمدنا فى قراءة التقرير على الترجمة العربية التى نشرتها مؤسسة الأهرام فى ٥٩٠ صفحة من القطع الكبير، وقدم لها الدكتور حسن أبو طالب مقدمة وافية.

ولكن، على سبيل المثال، لم تتمكن اللجنة من مقابلة المعتقلين فى جوانتانامو، بل ولا حتى مقابلة المحققين. . . ومعروف أن الإدارة أتلفت عدة شرائط من تحقيقات جوانتانامو. . . . وحصلت اللجنة على كل مستنداتها ووثائقها من خلال أجهزة السلطة التنفيذية، فلم تصل إلى المصادر الأولية للمعلومات فى معظم عملها، وأهم ما فى ذلك بيانات الصناديق السوداء للطائرات.

وانسحب أحد المحققين من اللجنة، وهو السناتور ماكس كليلاند، اعتراضًا على إعاقة عمل اللجنة وحجب المعلومات عنها، لدرجة أنه قال إنه يمكن للصحفى بوب وودوارد أن يحصل على وثائق من البيت الأبيض أكثر مما تحصل عليه اللجنة.

وقال إن البيت الأبيض يعوق عمل اللجنة، بطريقة تمثل فضيحة، كذلك أعاقتها إدارة الطيران المدنى الفيدرالية F A A، وقيادة الدفاع الجوى لشمال أمريكا NOR-AD. . . وانتقت الإدارة الأمريكية بعضًا من أعضاء اللجنة لإطلاعهم على كثير من المستندات والوثائق التى طلبتها اللجنة. . . . فالإدارة لم تكن تريد تشكيل اللجنة منذ بادئ الأمر.

وقد قام مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بمؤسسة الأهرام بترجمة الجزء الأكبر من نص التقرير الختامى للجنة المنشور فى موقع الكونجرس على الشبكة الدولية للمعلومات، وقدم للتقرير الدكتور حسن أبو طالب، ونوه فى بداية مقدمته بأنه:

«لم يكن ذلك تبنيًا بأى حال لوجهة النظر الأمريكية أو ترويجًا لها».

وقال أيضًا: **«إن المركز أخذ على عاتقه التعليق عليه [على التقرير] تعليقًا علميًا ومنهجيًا».**

وقال عن التقرير فى صفحة ١٠: **«ولذلك فهى رؤية ليست محايدة، ومحصورة فى حماية المصالح الأمريكية بالدرجة الأولى».**

لخص كاتب المقدمة فصول التقرير فى حوالى ٣٦ صفحة، وعلق على بعض ما فيه. . . فعلى سبيل المثال، كتب عن الفصل الثانى المعنون **«تأسيس الإرهاب»**:

الغضب الذى يجتاح العالمين العربى والإسلامى تجاه السياسة الأمريكية ومظالمها

العتيدة. . . ولا يشير إلى أية أسباب خاصة بأخطاء السياسات الأمريكية نفسها أو الممارسات الإسرائيلية فى فلسطين المحتلة ـ صفحة ١٣ .

كذلك يعلق على الفصل الخامس المعنون بـ **«القاعدة تستهدف الأراضى الأمريكية»** قائلاً :

. . . ويعترف كاتبو التقرير بأنهم لم يكن مسموحًا لهم أيضًا بمقابلة المحققين. . .

وجدوى هذه الملاحظة المهمة أن الروايات الواردة فى هذا الفصل معتمدة بصفة أساسية على تقارير المخابرات، بكل ما يمكن أن يوجه لها من انتقادات قانونية[1] .

ويعلق على الفصل السادس المعنون **«من تهديد إلى تهديد»** :

وتبدو فى هذا السياق إشارات متضاربة من الرئيس بوش حول كيفية التعامل مع القاعدة وبن لادن ـ صفحة ٢٢ .

ويذكر من الفصل التاسع المعنون **«البطولة والرعب»** الفقرة الهامة التالية :

وفى سياق كم هائل من التفاصيل لما جرى خلال أقل من ساعتين، تبرز واقعة قيام مكتب شرطة هيئة الميناء فى مطار نيو آرك بإبلاغ «طرف ثالث» أنه ينبغى على مجموعة من الموظفين المدنيين فى هيئة الميناء موجودين فى الطابق ٦٤ أن يخلوا المبنى فورًا، وأن هذا الطرف الثالث لم يكن موجودًا فى مركز التجارة العالمى، وإنما كان على اتصال هاتفى بالمجموعة الموجودة فى الطابق المذكور. ويبدو التساؤل المهم عن هوية هذا الطرف الثالث، ولماذا اهتم مكتب شرطة الميناء فقط بسلامة مجموعة الموظفين الموجودين فى هذا الطابق تحديدًا؟ ولماذا أخفيت هويتهم؟ ومن هم هؤلاء الموظفون الذين تم الاهتمام بهم دون غيرهم من العاملين فى المبنى كله؟ وهل هم ذوو جنسية أمريكية أم أن لهم جنسية أخرى يُخشى الكشف عنها؟ ـ صفحة ٢٨

وعلق على الفصل الثانى عشر المعنون بـ **«ماذا نفعل؟ نحو إستراتيجية كونية؟»** :

٩/١١ أعطى الأمريكيين درسًا، هو ضرورة النظر إلى الإرهاب ضد المصالح الأمريكية «هناك»، تمامًا كما ننظر إلى الإرهاب ضد أمريكا «هنا»، وبهذا المعنى أيضًا،

---

(١) إذا كان الكثير من المتشككين فى الرواية الرسمية يضعون وكالة الاستخبارات الأمريكية فى قفص الاتهام، فكيف يمكن الاعتماد على تقاريرها وشهاداتها؟

فإن «الوطنى الأمريكى هو الكرة الأرضية كلها» وهى عبارة كاشفة وبلا أى غموض لنوع الإستراتيجية التى تبتغيها الولايات المتحدة وحدودها المكانية . .

ثم يستأنف :

وقد حرص التقرير على التفرقة بين ما هو إسلامى Islamic ، والذى يشير إلى الدين والتراث القائمين على مدار الألفية الأخيرة باعتبار أن الإسلام ليس هو العدو، كما لا يقترن بالإرهاب حسب وصف التقرير، وبين الإسلاموى Islamist والذى يعنى مصطلح الأيديولوچية الإسلاموية، التى تقدم على دمج الدين والسياسة معًا، وترفض الديمقراطية، وتهدف إلى إعادة الخلافة مرة أخرى، وتمارس العنف. أما أنصارها فيمثلون أقلية تبدأ، حسب التقرير، من ابن تيمية، مرورًا بمؤسسى الحركة الوهابية والإخوان المسلمين إلى سيد قطب. وحسب التقرير، فإن هؤلاء الذين يؤمنون بالأيديولوچية الإسلاموية لا مكان للتسامح معهم أو سيادة القانون أو الحوار، وإنما فقط المواجهة والانتصار عليهم. وهكذا تتحدد الأهداف الأساسية للإستراتيجية الكونية المقترحة فى مهاجمة الإرهابيين ومنظماتهم.

ولمواجهة النمو المستمر للإرهاب الإسلاموى، تقترح الإستراتيجية الكونية أن تنغمس الولايات المتحدة فى صراع الأفكار القائم فى العالم المسلم، وأن تقدم نموذجًا للقيادة الأخلاقية فى العالم، تلتزم بالقانون ومراعاة احتياجات الآخرين، وتحث الحكومات الصديقة على احترام هذه المبادئ - صفحة ٣٢ .

ويعلق الدكتور أبو طالب :

ومع أن المطلوب هنا هو إستراتيجية كونيه شاملة، فيلاحظ المرء أنها افتقرت إلى نقطتين بالغتى الأهمية، الأولى خاصة بأن تقوم الولايات المتحدة بالمساعدة الجادة والحازمة فى حل المشكلات والصراعات الإقليمية، خاصة الصراع العربى[1]، وأن تسهم بالفعل فى تسوية القضية الفلسطينية استنادًا لمبادئ العدل والإنصاف والحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى، وهو الأمر الذى يكفل حال حدوثه تهدئة المشاعر العربية والإسلامية، ويقلل كثيرًا من فرص انخراط الكثير من الغاضبين فى المنظمات الإسلاموية العنيفة، كما يفقد الكثير من الجاذبية للخطاب الدعائى لهذه المنظمات.

(١) هكذا جاء فى النص، ويبدو أن المفروض أن يكون: الصراع العربى الإسرائيلى.

والنقطة الثانية أن هذه الإستراتيجية الكونية لم تلحظ شيئًا ولو محدودًا لنصح القائمين على صنع القرار الأمريكى بإعادة تقويم السياسات الأمريكية تجاه الكثير من القضايا الإقليمية والدولية، تحقيقًا للمطالبة بأن تكون الولايات المتحدة نفسها قدوة للالتزام الأخلاقى فى السياسات الدولية، ويشمل ذلك الغزو الأمريكى للعراق، والسلوكيات المشينة للعسكرية الأمريكية فى جوانتانامو وأبو غريب فى العراق، والموقف اللامتوازن تجاه القضايا النووية العالمية لا سيما فى الشرق الأوسط، والإكثار من التهديدات العسكرية تجاه دول مختلفة من العالم ليست متوافقة مع كل ما تطرحه الولايات المتحدة من سياسات والتزامات، والانحياز المفرط لأمن إسرائيل على حساب أمن الشعوب العربية والإسلامية ـ صفحة ٣٣.

وينهى الكاتب مقدمته قائلاً:

وقبل الختام..

وقبل ختام هذه المقدمة التحليلية، فمن الواجب والإنصاف القول أن هذا العمل العلمى المتمثل فى ترجمة لواحد من أهم التقارير التى أصدرها الكونجرس الأمريكى فى السنوات الأخيرة، والتعليق عليه وإبراز وجهة النظر المقابلة لما ورد فيه كنوع من التسجيل التاريخى، ولإثارة المزيد من التأمل والنقاش الجاد فى أهم قضية تسيطر الآن على العلاقات الدولية، ما كان له أن يرى النور، إلا بدعم سخى وصبر جميل من أ. جلال الزوربا، لحساب عضوية المركز.

* * *

وجدير بالذكر أن ترجمة مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية تقع فى ٥٩٠ صفحة من القطع الكبير، نفذها فريق من اثنى عشر من كبار المترجمين، والأستاذ جلال الزوربا هو أحد أبرز المطبعين مع إسرائيل.

obeikandl.com

ملاحظات على التقرير

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول

«لدينا بعض الطائرات»

يتكلم هذا الفصل عن أحداث ١١/ ٩ . . . اختطاف الطائرات . . وإصابتها أهدافها . . إلا الطائرة التى سقطت فى پنسلڤانيا . . . ويعرض ردود فعل الاختطاف . . . فى محطات المراقبة الأرضية، وأجهزة الدولة المختلفة مثل إدارة الطيران الفيدرالية F A A، والپنتاجون وما يتبعه، والـ F. B. I، ووكالة الأمن القومى، وحتى مؤسسة الرئاسة . . . .

اكتفى التقرير بسرد الرواية الرسمية للأحداث، مع بعض المعلومات التفصيلية من F A A، وإدارة أمن النقل T S A، ومكتب أمان النقل القومى N T S B، وشركتى أمريكان إيرلاينز، ويونايتد، وبعض الوكالات الأخرى، وحدد المتهمين طبقًا للرواية الرسمية اعتمادًا على مكالمات تليفونية من الطائرات المخطوفة، وليس بيانات الصناديق السوداء. جاء كل ما سبق تحت عنوان **«داخل الرحلات الجوية الأربعة»**.

ثم سرد التقرير تحت عنوان **«ارتجال فى الدفاع عن الوطن»** ما يبرر عدم تدخل القوات الجوية ولا الصواريخ المضادة للطائرات فى الأحداث، ويختتم بكيفية إدارة الأزمة على المستوى القومى، يروى فيه ماذا فعل الرئيس بوش ونائبه، ووزير الدفاع وقواده، والوكالات الرئيسية.

اختار كاتبو التقرير عبارة: **لدينا بعض الطائرات** عنوانًا لفصله الأول. وهى، طبقًا لما جاء فى التقرير، عبارة نطق بها أحد خاطفى الطائرة الأولى، طائرة AA الرحلة ١١ المتجهة من بوسطن إلى لوس أنچلوس، فى الساعة ٣٨: ٢٤ : ٨ صباحًا. كانت تلك هى العبارة الأولى، تلتها تعليمات من المختطفين للركاب:

ابقوا هادئين وحسب، سيكون كل شىء على ما يرام بالنسبة لكم. إننا نعود مرة أخرى للمطار.

وبعد ثوان، جاء البث التالى:

لا يتحرك أحد. كل شيء سيكون على ما يرام، إذا حاولتم القيام بأى تحركات، فسوف تعرضون أنفسكم والطائرة للخطر. ابقوا هادئين وحسب[١٠٩] ـ صفحة ٦٧.

وبين الهامش أن مصدر اللجنة فى هذه المعلومات هو نص مذكرة FAA المكتوبة فى ١٥ فبراير ٢٠٠٢، ومقابلة اللجنة مع بيتر زالويسكى (٢٣/ ٩/ ٢٠٠٣).

والملاحظات هنا:

ما الهدف من إعلان المختطفين للركاب، أو لغيرهم «لدنيا بعض الطائرات»؟ وكيف سمع ضابط الحركة الأرضى كلام المختطف للركاب؟

ففى نفس الصفحة، وقبل بضعة سطور، يذكر التقرير أنه:

فى الساعة ٢١ : ٨ أغلقت طائرة الرحلة رقم ١١ لشركة أمريكان إيرلاينز جهاز الإرسال والاستقبال.

لماذا استغرقت الـ FAA أكثر من خمسة شهور لتكتب تقريرها عن سجل الاتصال مع الطائرة؟

- **هل نحن فى العالم الحقيقى أم أنها تدريبات؟**

جاء فى الصفحة التالية فى التقرير أنه تم إبلاغ العسكريين وطلب مساعدتهم، فجاء رد قطاع الدفاع الجوى للشمال الشرقى NEADS:

هل نحن فى العالم الحقيقى أم أنها تدريبات؟ ـ صفحة ٦٨.

لم يذكر أحد من المسئولين فى الإدارة الأمريكية، وممن قدموا الرواية الرسمية لأحداث ١١/ ٩ أنه كان هناك تدريبات على عمليات الاختطاف فى نفس يوم الاختطاف ١١/ ٩، حتى ذكر التقرير ذلك حين صدوره فى النصف الثانى من ٢٠٠٤، أى بعد الهجمات بحوالى ثلاث سنوات!

- **كان الرجال الـ١٩ على متن أربع رحلات جوية داخلية، وكانوا يخططون لاختطاف هذه الطائرات وتحويلها إلى صواريخ.**

جاء هذا الحكم باختطاف التسعة عشر رجلاً للأربع طائرات فى السطور الأولى من صفحة ٥٤، وهى ثالث صفحة فى تقرير اللجنة الأمريكية المكون من حوالى ٥٩٠ صفحة.

جاء الحكم مطابقًا للرواية الرسمية ومصدقًا عليها، ويبين هذا بوضوح أن اللجنة لم تبحث فى صحة الرواية الرسمية، ولا هى مكلفة بذلك. بل فى الحقيقة يتكلم التقرير من صفحته الثانية عن المختطفين فرادى، وجمعتهم العبارة السابقة فى أول سطر فى صفحة ٥٤.

• **ربما لم يعرف الخاطفون كيفية تشغيل نظام اللاسلكى.**

تكرر هذا المعنى مرتين...

الأولى فى صفحة ٥٥ من التقرير لتبرير سماع المحطة الأرضية لكلام خاطفى الطائرة الأولى AA الرحلة ١١، ثم جاء فى صفحة ٦١:

ربما قام الجراح، مثل عطا، بإذاعة الرسالة دون قصد منه؛ لأنه لم يكن يعرف كيفية تشغيل اللاسلكى والإنتركوم. وحسب ما علمنا، لم يكن أىّ منهما قد قام بقيادة فعلية لطائرة من قبل.

لكن أولئك الذين لا يعرفون كيفية تشغيل اللاسلكى، يستطيعون قيادة تلك الطائرات، وإصابة أهداف تبدو من السماء كعود كبريت؟!

وجاء فى صفحة ٦٣ من التقرير:

كان هدف الجراح إسقاط الطائرة على أحد رموز الجمهورية الأمريكية، مبنى الكابيتول، أو البيت الأبيض، ولكنه هزم على يد الركاب اليقظين العزل للرحلة ٩٣ لطائرة شركة يونايتد.

ما يناقض هذا الحكم التنبؤى لكاتبى التقرير، أن بعض قنوات التليفزيون الأمريكية لم تجد أنقاضًا لتلك الطائرة فى المكان الذى سقطت فيه، فى شانكسفيل، بنسلفانيا.

وأذاعت قناة فوكس اليمينية أنه بمعاينة موقع سقوط الطائرة:

ليس هناك سوى حفرة صغيرة فى الأرض أبعادها حوالى ٣× ٥ – ٦ أمتار، وليس هناك آثار نار ولا دخان ولا حطام.

وجاء فى صفحة ٦٤:

لم تقدر قيادة الدفاع الجوى وجود تهديد باختطاف إرهابيين لطائرات تجارية داخل الولايات المتحدة، واستخدامها كصواريخ موجهة قبل ١١/ ٩[٩٨].

الهامش (٩٨) نفسه لا يؤيد ذلك النص، حيث جاء بالهامش:

.. تضمنت مناورات نظرية أجريت فى البيت الأبيض عام ١٩٩٨ برئاسة ريتشارد كلارك سيناريو قامت فيه مجموعة إرهابية بتحميل طائرة نفاثة بالمتفجرات والإقلاع بها فى مهمة انتحارية إلى واشنطن ـ صفحة ٤٥٥.

بل جاء فى صفحة ٣٠١ من التقرير عن إعاقة الـF.B.I عن التحقيق مع موسوى:

وفى إحدى المحادثات بين أحد مشرفى مكتب منا بوليس وعميل [عنصر] بمقر مكتب التحقيقات الفيدرالى، أعرب الأخير عن شكواه من أن الطلب الذى تقدم به مكتب منا بوليس لتطبيق قانون مراقبة الاستخبارات الأجنبية تمت صياغته بطريقة تهدف إلى «استثارة» الأفراد المعنيين. وقد رد المشرف بأن تلك كانت نيته بالتحديد، وذكر أنه:

«كان يريد أن يمنع شخصًا من القيام باختطاف طائرة والارتطام بها بمركز التجارة العالمى».

وكان ذلك فى أغسطس ٢٠٠١.

وهناك العديد من الروايات الأخرى التى تؤكد عكس ما زعمه التقرير.

طبقًا للرواية الرسمية عن طائرة البنتاجون:

أقلعت طائرة AA رحلة ٧٧ من واشنطن العاصمة على الساحل الشرقى إلى لوس أنجلوس على الساحل الغربى.

آخر اتصال لاسلكى: ٥١: ٨

التوقيت المحتمل للاختطاف: ٥١ : ٨ - ٥٤ : ٨

الخروج عن المسار للغرب والعودة لواشنطن شرقًا: ٥٤ : ٨

إغلاق جهاز الإرسال والاستقبال: ٥٦ : ٨

الاصطدام بالپنتاجون: ٤٦ : ٣٧ : ٩

أضف للمعلومات السابقة ـ من الرواية الرسمية أيضًا ـ أن طائرة البرج الشمالى اصطدمت به ٤٠ : ٤٦ : ٨، وطائرة البرج الجنوبى اصطدمت به ١١ : ٠٣ : ٩

أى أن طائرة البنتاجون طارت بعد اصطدام طائرتين بالبرجين، وبعد أن أغلقت جهاز الارسال والاستقبال، وبعد أن عكست مسارها عائدة للشرق بدلاً من الاتجاه غربًا، طارت بعد كل تلك الأحداث المأساوية المتصاعدة لمدة ٣٤ دقيقة فى سلام وأمان، حتى دخلت المجال الجوى لواشنطن، واصطدمت بالپنتاجون، دون تدخل من القوات الجوية، ولا الصواريخ المضادة للطائرات التى تحمى سماء واشنطن العاصمة. وبالطبع يمكن أن نقول: إنها طارت بعد اصطدام طائرة AA رحلة ١١ بالبرج الشمالى لمدة ٥١ دقيقة قبل اصطدامها بالپنتاجون. يُضاف لذلك أن أفضل صورة لدى البنتاجون عن هذا الاصطدام المروع هو الصورة التالية، وبالطبع يمكن للقارىء أن يدخل على موقع البنتاجون ليرى الصورة www.pentagon.afis.osd.mil .

والمفترض أن يكون هذا الفصل هو أهم فصول التقرير، فالشعب الأمريكى كان يريد أن يعرف كيف حدثت ١١/ ٩؟ كيف استطاع الخاطفون ـ طبقًا للرواية الرسمية لواشنطن ـ أن يخترقوا كل حواجز الأمن والدفاع وينجحوا بهذه الدرجة؟

كيف دخل الخاطفون الولايات المتحدة، خاصة أن اثنين منهم، على الأقل، حددت السلطات الأمريكية، من قبل، أنهما إرهابيان؟ كيف ركبوا الطائرات بأسلحتهم المختلف عليها؟

كيف استولوا على كبائن القيادة؟

كيف قادوا الطائرات بنجاح إلى أهدافها دون رد فعل من القوات الجوية ولا من الصواريخ أرض جو؟

وكما قالت قناة فوكس عن طائرة بنسلڤانيا، قالت قناه CNN :

No evidence that a plane crashed anywhere near the Pentagon

ليس هناك دليل على تحطم طائرة بالقرب من البنتاجون .

وفى حديث لوزير الدفاع الأمريكى السابق رمسفيلد مع مجلة پاراد فى ١٢/ ١٠/ ٢٠٠١ قال: المقذوف الذى دمر المبنى

كيف انهار البرجان التوأم ١ ، ٢؟ وكيف انهار البرج ٧؟

أين الصناديق السوداء؟

لماذا لم يظهر حطام وركام ، بقايا آدمية من كلٍّ من طائرة البنتاجون وطائرة بنسلڤانيا؟

وبرغم أن الفصل الأول حدد المتهمين من صفحاته الأولى، فإنه لم يجب على الأسئلة التى كانت وراء الضغط الشعبى لتشكيل لجنة التحقيق .

الفصل الثانى

«تأسيس الإرهاب الجديد»

يتكلم الفصل عن بن لادن والظواهرى، فتاويهما وأحاديثهما، وجاذبية بن لادن فى العالم الإسلامى، ثم يعطى فكرة بسيطة للقارئ الأمريكى عن الإسلام، والأصولية الإسلامية، ثم قرن بن لادن بسيد قطب فى الرؤية المتشددة التى تبرر القتل الجماعى، ثم يسجل تساؤلاً كثيراً من الأمريكيين: لماذا يكرهوننا؟ وما الذى علينا فعله؟.

ثم يتحدث عن صعود بن لادن والقاعدة من ١٩٨٨ ـ ١٩٩٢، ثم انتقال بن لادن إلى السودان، ومنه إلى أفغانستان، وإعلانه الحرب على الولايات المتحدة ١٩٩٦، ثم تجدد القاعدة فى أفغانستان ١٩٩٦ ـ ١٩٩٨، وينتهى الفصل بتفجير سفارتى أمريكا فى نيروبى ودار السلام فى ١٩٩٨.

يبدأ الفصل بعنوان فرعى هو **«إعلان الحرب»**، يذكر فيه فتوى بن لادن والظواهرى بقتل الأمريكيين فى أى بقعة من بقاع الأرض. وعلق محرر الأهرام فى الهامش:

... يلاحظ أن نص «الفتوى» الواردة فى البيان، ربطت بين حكم قتل الأمريكان وحلفائهم مدنيين وعسكريين وبين تحرير المسجد الأقصى والمسجد الحرام من قبضتهم، وحتى تخرج جيوشهم من كل أراضى الإسلام ـ صفحة ٩٥.

وملاحظ هنا، المحاولة الدائمة للإدارة الأمريكية، والكثير من وسائل الإعلام الأمريكية، خاصة المحافظة، بإذاعة ونشر أن بن لادن ومن معه، والكثير من العرب والمسلمين يكرهون أمريكا ويريدون القضاء عليها بسبب الحرية والتسامح الذى يتمتع به الأمريكيون، حتى الرئيس جورج بوش قال: «إنهم يكرهوننا ويريدون تدمير طريقة حياتنا»... وكثيراً ما يتجاهلون الأسباب الرئيسية للمشكلة.

ولى تجربة شخصية أرجو أن تكون جديرة بالذكر هنا. فمنذ عدة سنوات، كنت فى واشنطن، ورأيت فى قناة فوكس الإعلامى جون جيسون يقدم فقرة عن كتابه:

«لماذا يكرهوننا؟ ـ Why do they hate us?». ذهبت لمكتبة بارنز آند نوبل، واشتريت نسخة من الكتاب... فوجدت الكاتب أفرد فصلاً لكل شعب من شعوب العالم يكره أمريكا، ولماذا يكره أمريكا...

الألمان والبلچيك والكنديين.... وحتى البريطانيين... ولكن ميز الكاتب العرب بأن حباهم بعنوان «كراهية العرب غير العقلانية لأمريكا ـ The Arab's Mindless Hatred For America». قرأت الفصل، ثم فكرت فى أنه يستحق النشر باللغة العربية، حتى يعرف الناس فى العالم العربى كيف يفكر جزء كبير من الشعب الأمريكى فيهم.

وفكرت أن أضع ردًا على هذا الفصل بالعربية، وأيضًا أترجمه إلى الإنجليزية وأطلب من الناشر الأمريكى «Regan Books» نشره بالإنجليزية..

أرسلت للناشر بالفكرة... فجاء فى الجواب: هل سوف تضع ردك مع الكتاب الأصلى فى كتاب واحد؟ فأجبت لا، فسأل ثانيًا: ماذا سوف تقول فى ردك؟ فأجبته سأقول الآتى:

لو جاء أى أمريكى للقاهرة، فلن يجد كراهية... وأن الكثير من طالبى العلم فى مصر يحلمون بأن يكملوا دراساتهم العليا فى أمريكا، كذلك الكثير من رجال الأعمال المصريين يبحثون عن فرص العمل مع أمريكا، والكثير من الشباب المصرى يبحث عن فرص عمل فى أمريكا... والكثير من المرضى بأمراض مستعصية يذهبون للعلاج فى أمريكا، ومنهم أبى رحمه الله...

ولو جاء الأمريكى للقاهرة، لوجد الطعام والملبس والأفلام الأمريكية فى كل مكان... ذهب عدد من أقربائى إلى أمريكا، سواء لنيل الدكتوراه أو لغيرها.. كذلك تزوج عدد معتبر من أقربائى وأصدقائى بأمريكيات، ومعظمهم حصل على الجنسية الأمريكية، ويعيش فى أمريكا....

ولكن هناك ثلاث مشاكل رئيسية:

أولاً: الانحياز الأمريكى الصارخ والظالم لإسرائيل.

ثانيًا: تأييد النظام الأمريكى لمعظم الأنظمة العربية الفاسدة والفاشلة والمستبدة.

ثالثًا: اتباع الولايات المتحدة سياسة فرق تسد مع العرب والمسلمين.

فجاءنى رد الناشر: لا، لن نعطيك حق نشر الفصل الذى تريده من الكتاب.

* * *

عودة إلى التقرير....

يذكر التقرير فى صفحة ١٠٨ تململ المسئولين السودانيين من بن لادن ومحاولتهم التخلص منه فيقول:

فى فبراير ١٩٩٦، بدأ المسئولون السودانيون يتصلون بمسئولين من الولايات المتحدة وغيرها من الحكومات، ويسألون ما الذى يتعين عليهم أن يفعلوه لتخفيف الضغط الخارجى عليهم، وقد عرض المسئولون السودانيون فى لقاءات سرية مع السعوديين إبعاد بن لادن إلى السعودية، وطلبوا من السعوديين العفو عنه، وقد علم المسئولون الأمريكيون بهذه المحادثات السرية بشكل مؤكد فى مارس.

تبدأ هنا، إن لم يكن من قبل، الإضاعة الأمريكية لفرص اعتقال بن لادن، بل سيجىء فى صفحة ١٥٤ أن وزير الدفاع السودانى عرض تسليم بن لادن إلى الولايات المتحدة، وكتب التقرير أن اللجنة لم تجد دليلاً يمكن الوثوق به[1].

وفى الصفحة التالية ١٠٩ جاء ما يلى:

لم يكن متصورًا أن يستطيع بن لادن العودة إلى أفغانستان دون موافقة باكستانية، وربما كانت المخابرات العسكرية الباكستانية على علم مسبق بوصوله، وقام ضباطها بتسهيل سفره.

ولا يخفى على أحد علاقة المخابرات العسكرية والعامة الباكستانية بالمخابرات الأمريكية.

---

(١) كيف يمكن وجود هذا الدليل الموثوق به؟ هل يقدم وزير الدفاع خطابه بهذا العرض وعليه توقيع السفير بالاستلام؟ ويبدو من هذه الطريقة فى النفى أن اللجنة لم تسأل السفير الأمريكى أو رجل المخابرات فى الخرطوم، وإلا لكانت ذكرت أنه نفى ذلك.

وتحت عنوان «**تفجير السفارات**» جاء ما يلى فى صفحة ١١٢ :

فى مطلع ديسمبر ١٩٩٣ ، بدأ فريق من عناصر العمليات فى القاعدة رصد أهداف فى نيروبى تصلح لأن تكون هدفًا للهجمات فى المستقبل . قاد تلك المهمة على محمد ، وهو ضابط سابق بالجيش المصرى ، انتقل إلى الولايات المتحدة فى منتصف الثمانينيات والتحق بالجيش الأمريكى حتى أصبح معلمًا فى كلية فورت براج العسكرية .

كان على محمد قد تولى من قبل تدريب وتوجيه العناصر المتطرفة فى مسجد الفاروق ببروكلين ، الذين كان من بينهم من قاموا بعد ذلك بالهجوم على مركز التجارة العالمى فى فبراير ١٩٩٣ !

[علامة التعجب ليست فى الأصل]! .

فهذا العميل للأجهزة الأمريكية ، قاد الهجوم على سفارتين أمريكيتين ، وقاد تدريب وتوجيه العناصر المتطرفة التى قامت بالهجوم على مركز التجارة العالمى فى فبراير ١٩٩٣ !

الفصل الثالث

«تطور سياسات مكافحة الإرهاب»

يبدأ الفصل بذكر الهجوم على مركز التجارة العالمى فى ٢٦/ ٢/ ١٩٩٣، حينما وضعت مجموعة من الإرهابيين سيارة مفخخة بقنبلة موقوتة فى الطابق الثانى تحت الأرض من موقف السيارات، مما أدى لوفاة ٦ أشخاص وإصابة أكثر من ١٠٠٠ بجروح.

وقال التقرير: **قام كلّ من مكتب التحقيق الفيدرالى ووزارة العدل بجهد هائل فى التحقيقات، وتوصل خلال أيام قليلة إلى أن بقايا الشاحنة المفخخة كانت جزءًا من شاحنة مأجورة [القصد مستأجرة] تم الإبلاغ عن سرقتها قبل الانفجار بيوم.**

ثم قال التقرير:

كان الذى قام بتأجيرها محمد سلامة، والذى ظل يتصل مرارًا بمكتب التأجير لاسترداد المبلغ الذى دفعه مقدمًا، وهو ٤٠٠ دولار أمريكى!.

[علامة التعجب ليست فى الأصل!].

ثم انتقل التقرير إلى طريقه العمل داخل مؤسسات تنفيذ القانون؛ وزارة العدل، C.I.A، مكتب التحقيق الفيدرالى F. B. I.، مصلحة الهجرة والجنسية، ثم إدارة الطيران الفيدرالية، ووكالة الأمن القومى، وذكر التقرير فى صفحة ١٢٠:

فى عام ١٩٨٦، فوض الكونجرس الـ F. B. I. بتقصى الحقائق حول الهجمات الإرهابية ضد الأمريكيين خارج البلاد، ثم منحه بعد ثلاثة أعوام سلطة إلقاء القبض على المشتبه فيهم خارج البلاد دون اشتراط موافقة الدولة المعنية.

ثم ذكر فى الصفحة التالية حادثة تفجير طائرة بان أمريكان فوق لوكيربى فى ١٢/ ١٩٨٨، وتكلم عن الجهود الجبارة فى جمع وتحليل حطام الطائرة [الأمر الذى لم يحدث بعد هجمات ١١/ ٩ الإرهابية] حتى استطاعت الـ F. B. I. مع قوات الأمن البريطانية أن تهتدى إلى هوية الفاعل الليبى بعد ثلاث سنوات من البحث والتحليل، **ووجهت الـ F. B. I. الاتهام إلى الحكومة الليبية، التى اعترفت فى النهاية بمسئوليتها عن الحادث**(١٧) ـ صفحة ١٢١.

الهامش فى صفحة ٤٧٩ يرجع النص إلى تقرير من F. B. I. تحت عنوان «History of F.B.I».

وفى الحقيقة، لم تعترف ليبيا بالجريمة، ولكن أجبرت على تسليم اثنين من مواطنيها للمحاكمة، ثبتت براءة الأول، والثانى مشكوك فى أدلة اتهامه شكوكًا رئيسية.

ثم يتحدث التقرير عن **«الجدار»** الذى فُرض على عمل الـ F. B. I. حتى لا يتجاوز القانون. واعتبر أن هذا الجدار كان من أسباب عدم تمكن السلطات من منع هجمات ١١/ ٩.

ثم تناول التقرير عمل الـ C. I. A. بشىء من التفصيل، من نشأتها على يد الرئيس روزفلت قبل الحرب العالمية الثانية تحت اسم مكتب الخدمات الاستراتيچية O S S، ثم حله على يد الرئيس ترومان، ثم أنشأ ترومان فى ١٩٤٧ وكالة الاستخبارات المركزية، وبدأت بوادر التوتر بينها وبين الـ F. B. I. ثم يتحدث التقرير عن المشكلات التى واجهتها الوكالة فى الستينيات، بعد اخفاقها فى عملية خليج الخنازير [ضد كوبا]، وتحقيقات بعض اللجان التى قدمت أدلة على تدبيرات [هذه هى الكلمة المستخدمة فى التقرير، ولكن بالطبع الكلمة المناسبة هى مؤامرات] **اغتيال كاسترو، وغيره من القادة الأجانب** ـ صفحة ١٣٤.

وتحت عنوان **«المساعى المبكرة لمكافحة الإرهاب»** جاء:

ارتبط الإرهاب منذ السبعينيات والثمانينيات بالنزاعات والصراعات الإقليمية خاصة فى الشرق الأوسط، وكانت معظم الجماعات الإرهابية إما تعمل تحت رعاية حكومات ما، أو أنها أجنحة عسكرية لجماعات تسعى لتشكيل حكومة، كما هو الحال بالنسبة لمنظمة التحرير الفلسطينية ـ ١٣٦

ثم انتقل التقرير إلى :

البيت الأبيض

وفى خطاب ألقاه ريجان فى نقابة المحامين فى يوليه ١٩٨٥ ، وصف الإرهاب بأنه من أعمال الحرب ، وأعلن : لا يمكن ترك بقعة من بقاع الأرض يتمتع فيها هؤلاء الوحوش بالأمان . . لا بد أن نعمل سويًا ، أو حتى بشكل منفرد إذا اقتضت الضرورة ـ صفحة ١٤٢ .

ثم جاء فى صفحة ١٤٤ :

صرح الرئيس كلينتون فى مايو ١٩٩٨ :

سوف نستخدم منهجنا المتكامل لتكثيف المواجهة ضد كافة أشكال الإرهاب ، وإلقاء القبض على الإرهابيين أينما كانوا .

* * *

لكن من هم الإرهابيون؟

هل يكفى أن تضع الخارجية الأمريكية فلانًا فى القائمة ليكون ذلك حكمًا دوليًا باعتباره إرهابيًا؟

وبأى حق دولى تقبض الـ C.I.A. على مواطنين فى مختلف دول العالم وتأخذهم قسرًا إلى الولايات المتحدة؟ أو تقتلهم فى بلادهم إذا لزم الأمر؟

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الرابع

«ردود الفعل على الاعتداءات الأولية للقاعدة»

يتناول هذا الفصل الجهود ضد بن لادن، وخطط اعتقاله، ثم تفجيرات السفارتين الأمريكيتين فى نيروبى ودار السلام، ثم خطة ريتشارد كلارك منسق الأمن القومى المسماة ديلندا لتدمير شبكة بن لادن، وفشل الديبلوماسية، والعمل السرى للقبض على بن لادن.

جاء فى صفحة ١٥٣ :

وبعد أن صنفت الوزارة [وزارة الخارجية] السودان كدولة راعية للإهارب فى ١٩٩٣، وضعت بن لادن فى قائمة المحظورين.

ثم أنشأت C. I. A وحدة بن لادن فى ١٩٩٦

وجاء فى صفحة ١٥٤ :

وفى أواخر ١٩٩٥ وبن لادن فى السودان، علمت وزارة الخارجية والـ C. I. A أن مسئولين سودانيين كانوا يناقشون مع الحكومة السعودية طرد بن لادن، وقد شجع السفير الأمريكى السودانيين على ذلك.

وادعى وزير الدفاع السودانى أن السودان عرض تسليم بن لادن إلى الولايات المتحدة، ولم تجد اللجنة دليلاً يمكن الوثوق به على ذلك.

يتحدث بقية الفصل، من صفحة ١٥٥ إلى صفحة ١٨٢ عن المحاولات المتعثرة، أو المجهضة لاختطاف بن لادن أو قتله، من خريف ١٩٩٧، وحتى نهاية ٢٠٠٠.

وعن إحدى تلك المحاولات، جاء فى صفحة ١٧٢ :

وفى العشرين من ديسمبر، أبلغت المعلومات الاستخبارية بأن بن لادن سيقضى ليلته فى منزل الحاج حبش، وهو جزء من مقر الحاكم فى إقليم قندهار. وقال لنا قائد وحدة بن لادن «مايك» أنه أبلغ تينيت ونائبه جون جوردون بذلك على وجه السرعة. ومن الميدان جاءت نصيحة جارى شروين عميل وكالة المخابرات المركزية الأمريكية: «اضربوه الليلة، فقد لا نحظى بفرصة أخرى». وتم ترتيب اجتماع عاجل بالدائرة التليفزيونية لرؤساء الأجهزة.

. . . . قرر المسئولون التوصية بعدم اتخاذ الرئيس قرار بشن الهجوم. . . .

إلا أن بعض المسئولين من مستويات أدنى كانوا ساخطين على هذا القرار، ونقل مايك لسكروين أنه لم يكن قادرًا على النوم بعد هذا القرار. وكتب «أنا على يقين من أننا سوف نندم على عدم اتخاذ قرار بالحركة ليلة أمس»، منتقدًا المسئولين نظرًا «لقلقهم من أن تصيب قذيفة شاردة مسجد حبش بما يسيء للمسلمين». وعلق بأنهم لم يظهروا حساسية مماثلة عندما قرروا قصف المسلمين فى العراق.

ثم يتحدث التقرير عن محاولة أخرى أجهضها الرئيس كلينتون:

فى فبراير ١٩٩٩، رفعت مسودة أخرى إلى الرئيس كلينتون. . . لكن الرئيس كلينتون شطب العبارات المفتاحية التى أقرها فى ديسمبر، وأدخل لغة أكثر غموضًا، وهو أمر لم يستطع تفسيره أحد ممن قابلناهم، وأخبر الرئيس اللجنة أنه لا يتذكر سبب قيامه بإعادة صياغة اللغة[١٢٩] ـ صفحة ١٧٤.

ثم يتحدث التقرير عن محاولة مجهضة أخرى باستخدام طائرات AC - 130:

ورغم استمرار كلارك، وبرجر [مستشار الأمن القومى] فى الاهتمام بهذا الخيار. . . عارض زينى استخدام تلك الطائرات. . . أما زينى، فلا يتذكر أنه قام بعرقلة هذا الخيار ـ صفحة ١٧٦.

ثم يتكلم التقرير عن فرصة أخرى ضائعة، علق عليها سكروين:

هذه كانت بمثابة فرصة ضائعة لقتل بن لادن ـ صفحة ١٧٨.

وتحت عنوان **قندهار، مايو ١٩٩٩**، جاء فى صفحة ١٧٩، ١٨٠:

ربما كانت قندهار هى الفرصة الأفضل. . . وقال ضابط عسكرى كبير «كان الموقع فى نطاق هجومنا. . . كانت رمية مضمونة»، وعندما صدر القرار بعدم الضرب، قال الضابط نفسه: «لقد شعرنا بالإهانة جميعًا. . . كان سيصير فى عداد الأموات تلك الليلة. . .».

وأخبرنا أنه «لم يجد فى البنتاجون أو C. I. A من كان يعتبر التحرك مقامرة خاسرة».

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الخامس

«القاعدة تستهدف الأراضى الأمريكية»

يتكلم هذا الفصل عن وسطاء الإرهاب: خالد شيخ محمد، حمبلى، عبد الرحيم الناشرى، ثم عن عملية الطائرات، ثم فرقة أو خلية هامبورج، ثم تحدى المال.

وفى أولى صفحات الفصل، صفحة ١٨٥، جاء تنويه مهم، بأن **الفصلين الخامس والسابع يعتمدان بشدة على معلومات تم الحصول عليها من عناصر القاعدة المقبوض عليهم [فى جوانتانامو، أو السجون العربية بالطبع]، وأن تقدير مدى الحقيقة فى روايات هؤلاء الشهود [شهود أم متهمون؟] من الصعوبة بمكان، وكان وصولنا إليهم مقتصراً على مراجعة التقارير الاستخباراتية.**

ولذلك، فليس هناك معنى حقيقى للرجوع لفصل اعترافات جوانتانامو، أو أمثاله من المعتقلات، ويغنينا عن ذلك الاعتبار من تقديم وزير الخارجية الأمريكى الأسبق كولين باول الأدلة المزيفة على حيازة العراق لأسلحة الدمار الشامل أمام مجلس الأمن، لإضفاء شرعيته على الغزو الأمريكى للعراق.

obeikandl.com

الفصل السادس

«من تهديد إلى تهديد»

بدأ الفصل بعنوان فرعى: **«أزمة الألفية الجديدة» الجثث ستكدس فى الأكياس:**

فى ٣٠ نوفمبر ١٩٩٩، اعترضت المخابرات الأردنية مكالمة هاتفية بين أبو زبيدة، حليف بن لادن منذ زمن طويل، وأحد المتطرفين الفلسطينيين ويدعى خضر أبو هوشر. وقال أبو زبيدة: «إن وقت التدريب قد انتهى» مما أثار الشكوك بأن هذه إشارة إلى أبى هوشر لبدء تنفيذ عملية إرهابية، وقد اعتقلت السلطات الأردنية أبا هوشر ومعه ١٥ آخرين، وأبلغت واشنطن بذلك[٤](*) ـ صفحة ٢١١.

ثم يذكر الفصل تعقب السلطات الأمريكية للإرهابيين فى الأردن وفى شرق آسيا، ومحاولة أحد الإرهابيين الدخول بشحنة متفجرات إلى أمريكا من الحدود الكندية، ثم محاولته الهروب من الخوف عندما بدأ رجال الأمن إجراءات التفتيش، وظن رجال الأمن أنه يهرب مخدرات ولم يعلموا بخطته لاستهداف مطار لوس أنجلوس إلا بعد فحص الدلائل فى مونتريال، وبعد الحصول على تفاصيل أكثر من رسام عندما بدأ التعاون مع السلطات عام ٢٠٠١ ـ صفحة ٢١٥.

ثم يعود التقرير ثانيًا للتخطيط لاعتقال بن لادن مما استلزم **بناء قدرات حديثة:**

بالرغم من أن كلارك كان يؤيد بشدة منح وكالة الاستخبارات المركزية مزيدًا من الأموال، إلا أنه اختلف بشدة مع كبار موظفى وكالة الاستخبارات المركزية على مصادر هذه الأموال. وقد صمم كبار موظفى وكالة الاستخبارات المركزية على أنه حدث تقليص شديد لموارد الوكالة المالية مع نهاية الحرب الباردة، وقد جادلوا بأن قدرتهم على

(*) علق محرر الأهرام الدكتور أبو طالب على التقرير، فقال فى الهامش: بالرجوع إلى المصادر الصحفية الأردنية فى الفترة من ٣٠/ ١١/ ١٩٩٩ وحتى نهاية العام، وجد أنه لم ينشر شىء عن هذه الاعتقالات.

تنفيذ العمليات ومكافحة الإرهاب تعتمد على استعادة الوكالة لوضعها السابق فى بداية التسعينيات، وبعدها سيمكنهم البدء مرة أخرى وتوسيع قاعدة التعيين والتدريب لضباط متخصصين وفتح المحطات المغلقة. ومن أجل تمويل جهود مكافحة الإرهاب، قام تينيت بزيارة قيادات الكونجرس بعد تفجير السفارات عام ١٩٩٨ لإقناعهم بتخصيص تمويل إضافى خاص لوكالة الاستخبارات المركزية. وبعد الانتهاء من تحذيرات الألفية الجديدة، أراد تينيت زيادة التمويل بشكل عام للوكالة، وتخصيص تمويل آخر خاص لمكافحة الإرهاب[٧٤] ـ صفحة ٢١٩.

[الخطوط تحت السطور ليست فى الأصل].

ويعود التقرير لمطاردة بن لادن، ويذكر تفاوض السلطات الأمريكية مع أحمد شاه مسعود قائد التحالف الشمالى ضد بن لادن، ثم يقول:

وعودة إلى ديسمبر ١٩٩٩، حيث كان أحمد شاه مسعود قائد التحالف الشمالى قد عرض شن هجوم صاروخى على مجمع معسكرات تدريب «ديرونتا» التابع لبن لادن، إلا أن الخوف من انتهاك حظر الاغتيال حال دون موافقة ضباط وكالة الاستخبارات المركزية على إعطاء مسعود الضوء الأخضر لهذه العملية. وبالتالى، تم إبلاغ مسعود بعدم اتخاذ أى خطوات من هذا النوع دون موافقة صريحة من السلطات الأمريكية[١٠٠] ـ صفحة ٢٢٢.

ثم يتكلم التقرير عن فكرة استخدام طائرة بدون طيار Predator لاغتيال بن لادن!

[علامة التعجب ليست فى الأصل].

ثم ينتقل التقرير للهجوم على المدمرة كول فى ١٢/ ١٠/ ٢٠٠٠.

وبعد **تحقيقات عن الحادث، والتفكير فى الرد:**

أكد برجر أن الرئيس [كلينتون] لا يستطيع الذهاب إلى الحرب إلا إذا أكد له كبار المسئولين فى الاستخبارات هوية المسئول عن الهجوم، وذكر برجر أن مكاتب الاستخبارات كانت لها شكوك قوية، ولكنها حتى نهاية ولاية كلينتون لم تجزم بأن القاعدة هى المسئولة[١٣٨] ـ صفحة ٢٢٧.

رغم أن الجزء السابق من التقرير ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، يؤكد مسئولية القاعدة، ولكن ظهر مانع آخر:

وفى ديسمبر تمكنت الولايات المتحدة من تأكيد الأدلة [عن علاقة القاعدة بالهجوم على كول]، ولكنها لم تتأكد من الأدلة عن علاقة بن لادن بالهجوم إلا عندما ألقى القبض على الناشرى وخلال فى عامى ٢٠٠٢، ٢٠٠٣ ـ صفحة ٢٢٧.

أو بكلمات أخرى لا ترى السلطات الأمريكية حتى ديسمبر ٢٠٠٠ مسئولية بن لادن عن القاعدة.

ففى السطر الخامس من صفحة ٢٢٧:

تمكنت الولايات المتحدة من تأكيد الأدلة.

بينما فى السطرين ٢٥، ٢٦:

أكد برجر أن مكاتب الاستخبارات كانت لها شكوك قوية، ولكنها حتى نهاية ولاية الرئيس كلينتون لم تجزم بأن القاعدة هى المسئولة.

فما هو الفرق بين الولايات المتحدة وبين مكاتب الاستخبارات؟

وهل بن لادن يقود القاعدة ومسئول عنها، أم أن ذلك غير مؤكد حتى ديسمبر ٢٠٠٠؟

وفى وسط هذا الأداء غير المفهوم، يذكر التقرير:

ذكر كلارك أن شيهان [مسئول مكافحة الإرهاب فى الخارجية] سأل مسئولى البنتاجون بشكل غاضب:

هل على القاعدة أن تهاجم البنتاجون حتى يحصلوا على اهتمامهم؟[١٤٩] ـ صفحة ٢٢٩.

[الخط تحت السطر ليس فى الأصل].

ثم ينتقل التقرير إلى إدارة الرئيس بوش تحت عنوان «**تغير واستمرار**».

وجاء فى صفحة ٢٣١ :

أخبر الرئيس بوش اللجنة أنه سأل تينيت إن كانت الـ C. I. A قادرة على قتل بن لادن، وأجاب تينيت أن قتل بن لادن قد يكون مؤثرًا، ولكن لن يزيل الخطر. وذكر الرئيس بوش أيضًا أن تينيت أخبره بأن الـ C. I. A لديها كل السلطات التى تحتاج إليها[١٥٨].

وتحت عنوان **«تنظيم الإدارة الجديدة»** :

وقررت كوندوليزا رايس تغيير الهيكل. وفيه أيضًا أنها طلبت من فيليب زيلكو أستاذ التاريخ بجامعة ڤيرچينيا أن يكون مستشارها خلال الفترة الانتقالية[١٦٥] ـ صفحة ٢٣٢.

وزيلكو هو أحد أعضاء لجنة ١١/ ٩، ولو تتبعنا بقية الأسماء، لوجدنا لكلٍّ منهم علاقته القوية بالمؤسسة الحاكمة، سواء كان ذلك من فترات ولاية ريجان أو بوش الأب، أو بوش الإبن.

ثم جاء فى صفحة ٢٣٤ :

فى ٢٥/ ١/ ٢٠٠١ قدم تينيت موجزًا للرئيس بشأن المدمرة كول. . . وتضمن الموجز الحكم المبدئى بأن القاعدة هى المسئولة، رغم عدم العثور على دليل يثبت أن بن لادن نفسه أمر بالهجوم.

ويعنى هذا أنه حتى ٢٥ يناير ٢٠٠١، يرى مدير الـ C. I. A. أن أسامة بن لادن ليس مسئولاً عن ما تقوم به القاعدة.

ثم ينتقل التقرير إلى «إسلوب الإدارة الجديد»، وفيه أن ديك تشينى سيقود مجموعة عمل للاستعداد ضد هجوم محتمل بأسلحة الدمار الشامل، وتطوير عدة خيارات لمهاجمة بن لادن، من الأقل تواضعًا إلى الأكثر طموحًا، ثم انتقل التقرير إلى «خطط عسكرية».

وفيها التركيز على بناء عسكرية القرن الواحد والعشرين حسب قول رمسفيلد[٢٢٠] ـ صفحة ٢٣٩.

ويمضى التقرير عدة صفحات فى ذكر الاستعدادات لمكافحة الإرهاب، والعمل السرى، وطائرة البريداتور، ثم يذكر فى صفحة ٢٤٣ :

كتب **كلارك أنه طلب من رايس غاضبًا الاتصال بتينيت وسؤاله : هل القاعدة تهديد يستدعي التصدى له أم لا؟ وأن علي قيادة الـ C. I. A. تحديد في أى جانب هي! وأن تتوقف عن التأرجح بين المتناقضات**[٢٤٥].

[الخطوط تحت السطور ليست فى الأصل].

ثم أرسل كلارك إلى رايس :

السؤال الحقيقى هو :

هل نحق جادون بشأن التعامل مع خطر القاعدة؟ ـ صفحة ٢٤٣ .

وكلارك هو خبير مكافحة الإرهاب، ومنسق مكافحة الإرهاب فى الأمن القومى، وبدرجة وزير .

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل السابع

«الهجوم المخيف»

يتحدث الفصل عن الخاطفين، وقدومهم إلى الولايات المتحدة، وتحركاتهم فيها، وتدريبهم على الطيران، وخلية هامبورج، وتجميع الفرق، ومساعدة حزب الله وإيران للقاعدة، ثم يختم بالتكتيكات والإستراتيجيات النهائية.

وهذا الفصل، مثل الفصل الخامس، مصادره تقارير الـ C. I. A.

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الثامن

«النظام يتجه إلى وضع الإنذار»

يتكلم الفصل عن تزايد التهديدات والتحذيرات من أعمال إرهابية، وصلت إلى ذروتها فى شهرى يونيه ويوليه.

ومع ذلك، ينفى تينيت أى مناقشات مع الرئيس حول تهديد داخلى[٤٠] ـ صفحة ٢٨٩.

وبالطبع ثبت كذب تينيت.

وتحت **«الرد الحكومى على التهديدات»** جاء:

وقد عبر كلارك عن رؤية مختلفة فى رسالة بريد إلكترونى إلى رايس فى ١٥ سبتمبر ٢٠٠١، حيث لخص الخطوات التى اتخذت من قبل المجموعة الأمنية لمكافحة الإرهاب لتحذير الوكالات الداخلية من إمكانية هجوم داخل الولايات المتحدة، ولخص كلارك قوله بأن الوكالات الداخلية، بما فيها إدارة الطيران الفيدرالية، كانت على علم بأن المجموعة الأمنية لمكافحة الإرهاب تعتقد بأن القاعدة تعد هجومًا كبيرًا، وأن هذا الهجوم يمكن أن يكون داخل الولايات المتحدة.

وذكر العرض إمكانية حدوث عمليات اختطاف انتحارية للطائرات، إلا أنه أضاف أن السلطات ليس لديها مؤشرات تؤكد على وجود جماعة تفكر فى هذا الاتجاه[٤٧] ـ صفحة ٢٩١.

وتحت عنوان فرعى **«الأدلة المتأخرة... المحضار والموسوى وخالد الشيخ محمد»**

يتحدث التقرير بشكل مسهب عن المحضار والحازمى الإرهابيين، اللذين تتبعتهما السلطات فى ماليزيا ولكنهما اختفيا، ثم دخلا للولايات المتحدة بجوازى سفرهما

الأصليين، وكذلك الشك فى موسوى، لكن تمنع السلطات إجراء تحقيق معه، بل وحتى فحص حاسبه الشخصى. . . .

وفى صفحة ٢٩٧ يقول أحد عملاء [عناصر] مكتب F. B. I بغضب شديد:

دعينا نأمل أنه فى ذلك الحين ستساند وحدة قانون الأمن القومى قراراتها، خاصة أن أكبر تهديد يحيق بنا الآن، وهو أسامة بن لادن، يحظى بأقصى درجات الحماية [الأمريكية].

[الخط تحت السطر ليس فى الأصل].

ثم يذكر التقرير **مذكرة فنكس** التى يشك فيها أحد عملاء (عناصر) الـ F. B. I فى فنكس، أن بن لادن يرسل من يتعلمون الطيران فى أريزونا.

وينتهى الفصل بالقول:

نرى القليل من الدلائل على وجود أى تحركات حكومية لعرقلة المخطط ـ صفحة ٣٠٣.

الفصل التاسع

«البطولة والرعب»

يروى هذا الفصل ما حدث يوم ٩/١١، ويفصل الأحداث داخل البرجين التوأم، وماذا فعلت إدارة السلامة من الحرائق، والطوارئ ورجال الإطفاء والشرطة وبطولاتهم، ثم ينتهى الفصل بتحليل.

جاء تحت عنوان **«تجهيزات المبنى»**:

مركز التجارة العالمى: تم بناؤه لصالح سلطة ميناءى نيويورك ونيوجيرسى، بدأ البناء عام ١٩٦٦، وبدأ المستأجرون فى استخدام المبنى عام ١٩٧٠.

يتكون مركز التجارة العالمى من سبعة أبراج، ترتبط ببعضها تحت الأرض بما يُسمى كونكورس.

يتكون كلّ من البرجين التوأم ١، ٢ من مائة وعشرة طوابق بارتفاع أكثر قليلاً من ٤٠٠ متر، وقاعدة مربعة ضلعها أكثر قليلاً من ٦٠ متراً.

عدد العاملين بكل برج يصل حوالى ٢٥٠٠٠، ويزوره حوالى ٢٠٠٠٠ زائر يوميّا.

كل برج مزود فى القلب بثلاثة سلالم، وتسعة وتسعين مصعداً.

وأسفل كل مبنى جاراج من ستة طوابق، ويبين الرسم مواقع الأبراج من ١ إلى ٧، وفى الركن فندق ماريوت بين البرجين ٢، ٣.

ثم ذكر التقرير الهجوم الإرهابى بسيارة مفخخة فى جاراج أسفل البرجين التوأم، مما أدى إلى مصرع ستة أشخاص وإصابة حوالى ١٠٠٠، فى ٢٦/ ٢/ ١٩٩٣، واستغرقت عملية إخلاء البرجين عبر السلالم أكثر من ٤ ساعات، وتم إخلاء عدد قليل

من الأشخاص من غير القادرين على تنزول السلالم من سطح البرج الجنوبى، وشخص واحد على الأقل من سطح البرج الشمال بطائرات هليكوبتر تابعة لشرطة نيويورك، ولذلك ظن البعض أنه يمكن الإخلاء عن طريق سطحى البرجين، وهو ظن خاطئ.

استحدثت سلطة الميناء منصبًا خاصًا، مدير إدارة السلامة من الحرائق، وله عدد من المساعدين، يتواجد أحدهم بصفة مستمرة فى لوبى كل برج لتوجيه مكافحة الحرائق، وتوجيه من فى البرج فى حالات الطوارئ، بالاتصال التليفونى والإذاعة الداخلية، وكان التدريب المعتاد على الإخلاء فى حالة الحرائق يذيع على الموجودين ضرورة هبوطهم عن مستوى الحريق بثلاثة طوابق على الأقل، وأن ينتظروا التعليمات التى تصدر إليهم بواسطة الإذاعة الداخلية.

قبل الهجمات بستة أسابيع، حازت شركة سيلفر شتاين پروپرتيز عقد إيجار مركز التجارة.

ثم ينتقل التقرير إلى أحداث ١١/ ٩:

● ارتطمت طائرة AA رحلة ١١ بالبرج الشمالى فى الساعة ٤٦ : ٨، فى الطوابق ٩٣ ـ ٩٩، وتشير الدلائل إلى أن السلالم من الطابق ٩٢ إلى أعلى صارت غير صالحة [بما يعنى ضمنًا أن السلالم من ٩٢ لأسفل سليمة].

وقد لقى المئات من الناس حتفهم لحظة الارتطام، وبقى مئات آخرون على قيد الحياة لكنهم كانوا محاصرين[٣٠].

● ارتطمت طائرة يونايتد رحلة ١٧٥ بالبرج الجنوبى فى الساعة ٠٣ : ٩ فى الطوابق ٧٧ ـ ٨٥، وانحرفت فى الاصطدام، فتركت أجزاء من الطوابق لم يلحقها ضرر، ولذلك بقى أحد السلالم ـ فى بداية الأمر ـ من الطابق ٩١ صالحًا.

● انهار البرج الجنوبى أولاً فى الساعة ٥٩ : ٩، أى بعد ٥٦ دقيقة من الارتطام.

● انهار البرج الشمالى ثانيًا فى الساعة ٢٨ : ١٠، أى بعد ساعة و٤٢ دقيقة من الارتطام.

يتكلم بقية الفصل عن استجابة رجال الإطفاء والشرطة، وفيها قصص شجاعة

وتضحية بالنفس وبطولات إنسانية. كذلك يبين أن بعضًا من الشاغلين كانوا يساعدون الآخرين برباطة جأش.

ويذكر أن بعض الشاغلين فى البرج الشمالى لم يعرفوا بالحادث، واستمروا يعملون فى مكاتبهم إلى أن حثهم الآخرون على مغادرة المبنى.

وتحت عنوان **البرج الجنوبى** نجد الشهادات الآتية:

- **بقى بعض المدنيين أحياء فى منطقة الارتطام أعلى الطابق ٧٨. ووفقًا لما وصفه الناجى الوحيد من الطابق ٨١: شق جناح الطائرة مكتبة[٨١].**

- **تمكن أربعة أشخاص على الأقل من هبوط السلم (أ) من الطابق ٨١ أو ما يعلوه من أدوار، وكان أحدهم قد غادر الطابق ٨٤ فور ضرب المبنى[٨٢].**

- **ارتقى الكثير من المدنيين الموجودين فى وأعلى منطقة الارتطام السلالم، وعادت مجموعة صغيرة إلى الصعود بعدما كانت بدأت هبوط السلم (أ) بعد أن أبلغهم مدنى آخر أنهم يقتربون من طابق مشتعل بألسنة اللهب... وانضم إليهم آخرون فى الطابق ٩١[٨٢].**

- **قام آخرون بالصعود فى محاولة الوصول للسطح، لكن الأبواب كانت مغلقة ـ صفحة ٣٢٢**

- **بقى بعض المدنيين فى الطوابق التى تأثرت بالارتطام، وصعد إليهم من أسفل شخص واحد على الأقل للمساعدة[٨٦].**

- **كانت الأحوال أفضل فى العديد من الأجزاء بين منطقة الارتطام والطوابق التى تعلوها، وقد بقى مائة شخص على الأقل على قيد الحياة فى الطابقين ٨٨، ٨٩، واتصلوا بهاتف الطوارئ ٩١١ طلبًا للتوجيهات[٨٧].**

• ووفقًا لما ذكره أحد المدنيين الذى هبط السلم (أ) من قلب منطقة الارتطام، وتوقف فى الطابق ٣١ ليتصل برقم الطوارئ ٩١١، وأخبرهم عن موقعه، وأن هناك مصابًا فى الطابق ٤٤[٩٠] .....

• تلقى ٩١١ عددًا قليلاً من المكالمات من الطوابق أسفل منطقة الارتطام. وتم نصح شخص واحد على الأقل بالبقاء فى الطابق ٧٣ على الرغم من اعتراضه بأن الأوكسچين على وشك النفاذ. وآخر مكالمة معروفة مع ٩١١ من ذلك الموقع جاءت فى الساعة ٥٢ : ٩[٩١] [أى قبل انهيار البرج بسبع دقائق].

• تشير الدلائل إلى أن أنظمة الإذاعة الداخلية توقفت بعد ضرب المبنى، ولكن ذكرت مجموعة من الأشخاص، حوصروا فى الطابق ٩٧، عدة مرات فى مكالماتهم مع ٩١١ أنهم سمعوا بيانات تحث على هبوط السلالم، وقد تم سماع نغمات إخلاء المبنى فى مواضع أعلى وأسفل منطقة الارتطام[٩٢].

• فى الساعة ٥٩ : ٩ [وقت الانهيار] كان هناك شخص واحد على الأقل قد هبط [على التو] من الطابق ٩١، وقيل إن السلم (أ) يكاد يكون خاليًا، أما السلم (ب) فقد قيل إن به بعض المدنيين الهابطين، ولكن قبل انهيار البرج مباشرة، لقى فريق من ضباط شرطة نيويورك مجموعة من المدنيين تهبط فى نطاق طوابق العشرينيات، وثمة احتمال أن يكونوا قد هبطوا من منطقة الارتطام أو أعلاها[٩٤].

وجاء تحت عنوان البرج الشمالى:

• استمر إخلاء البرج الشمالى، وفى الطابق ٩١، وهو أعلى الطوابق التى كان يمكن الوصول إليها من السلم، كان كل المدنيين، عدا واحد، غير مصابين وقادرين على الهبوط، بينما

تذمر البعض من الدخان والحرارة والزحام على السلالم، كانت الظروف عادية إلى حد كبير أسفل منطقة الارتطام، وقد تم الإبلاغ عن سلم واحد على الأقل خالٍ ومضيء فى نطاق الثمانينيات فى أسفل[٩٥].

● تم نصح الذين اتصلوا برقم ٩١١ من الطوابق أسفل الارتطام بأن يبقوا فى أماكنهم، وكانت هناك مجموعة محاصرة فى الطابق ٨٣ يطالبون مرارًا وتكرارًا أن يعرفوا إذا كان الحريق أعلاهم أو أسفلهم. . وتشير الدلائل أنهم لقوا حتفهم[٩٦].

● كان الشاغلون من الطابق ٩١ قد هبطوا بالفعل الساعة ٥٩ : ٩ وخرجوا من الكونكورس[١٠٠].

وجاء تحت عنوان عمليات دائرة إطفاء مدينة نيويورك فى البرج الشمالى:

● وجد رجال الإطفاء السلالم التى دخلوها سليمة وخالية من الدخان. . . وكان هناك مصعد يعمل للطابق السادس[١١٢].

● أثناء صعود السلم (ب)، كان رجال الإطفاء يمرون على تيار ثابت وكثيف من المدنيين الهابطين. وقد أعجب رجال الإطفاء بما أظهره تقريبًا كل المدنيين من الرزانة وقلة الذعر. وقد انبهر الكثر من المدنيين بمشهد رجال الإطفاء، وكان مجرد وجودهم أمرًا مطمئنًا[١١٣].

● كان رجال الإطفاء يتوقفون بصورة دورية فى طوابق معينة ويبحثون ليتحققوا من عدم وجود مدنيين فى هذه الطوابق، وفى بعض الأحيان تم العثور على مدنيين أصحاء فى بعض الطوابق، إما لأنهم كانوا لا يزالون يجمعون متعلقاتهم الشخصية أو لسبب آخر غير واضح، وقد قيل لهم أن يقوموا بإخلاء المبنى على الفور. وقد أناب رجال الإطفاء المدنيين الأصحاء ليكونوا

مسئولين عن الآخرين الذين كانوا يعانون فى هبوط السلالم أو المصابين بجروح[١١٤].

● قبل الساعة ١٠,٠٠ مباشرة، كانت فرقة سيارات واحدة قد قامت بالصعود حتى الطابق ٥٤ فى البرج الشمالى، ووصلت فرقتان أخريان على الأقل من رجال الإطفاء إلى البهو السماوى فى الطابق ٤٤، وكانت هناك وحدات عديدة موجودة بين الطابقين ٥ و٣٧[١١٨].

وجاء تحت عنوان عمليات دائرة إطفاء مدينة نيويورك فى البرج الجنوبى وفندق ماريوت:

● لقد عثر أحد رؤساء الكتائب ومعه فرقة سلالم على مصعد يعمل حتى الطابق ٤٠، ومن هناك تقدموا لصعود السلم (ب). وقد وصلت فرقة سلالم أخرى بعدها بقليل، وبدأت فى إنقاذ المدنيين الذين حوصروا فى مصعد بين الطابقين الأول والثانى. وقد عبر الرئيس رفيع المستوى الموجود فى البهو عن خيبة أمله لنقص الوحدات التى كانت تحت تصرفه فى بادئ الأمر من أجل عمليات البرج الجنوبى[١٢٠].

● على العكس من القادة فى البرج الشمالى، أبقى الرئيس رفيع المستوى الموجود فى البهو ورئيس الكتيبة التى تقوم بالصعود جهازى اللاسلكى الخاصين بهما على قناة إعادة الإرسال رقم ٧. وطوال الخمس عشرة دقيقة الأولى من العمليات، كانت الاتصالات فيما بينهما وبين فرقة السلالم التى كانت تصعد السلم مع رئيس الكتيبة تعمل بصورة جيدة. وعندما تنما إلى علمهم من مسئول أمن فى إحدى الشركات أن منطقة الارتطام تبدأ من الطابق ٧٨، قامت فرقة السلالم بنقل هذه المعلومات، وقام رئيس الكتيبة بتوجيه فرقة سيارات متمركزة فى الطابق ٤٠ لمحاولة

العثور على مصعد للوصول إلى هذا المستوى الأعلى[١٢١] ـ صفحة ٣٢٧.

• ما بين الساعة ٤٥ : ٩ والساعة ٥٨ : ٩ ، استمر رئيس الكتيبة الذى يقوم بالصعود فى قيادة عمليات دائرة إطفاء مدينة نيويورك فى الطوابق العليا من البرج الجنوبى، وفى الساعة ٥٠ : ٩ صادفت إحدى فرق السلالم العديد من المدنيين المصابين بشدة فى الطابق السبعين. وبمساعدة أحد حراس الأمن، تم العثور على مجموعة من المدنيين المحاصرين فى مصعد فى البهو السماوى الواقع فى الطابق ٧٨ بواسطة إحدى فرق الإطفاء، وذلك فى الساعة ٥٣ : ٩ [قبل انهيار البرج بست دقائق]. لقد تم تحريرهم من المصعد الساعة ٥٨ : ٩ [قبل انهيار البرج بدقيقة واحدة]. وفى ذلك الوقت كان رئيس الكتيبة قد وصل إلى الطابق ٧٨ على السلم (أ)، وأبلغ بأن السلم بدا مفتوحًا حتى الطابق ٧٩، أى فى منطقة الارتطام، وأبلغ أيضًا عن الكثير من الوفيات بين المدنيين فى هذه المنطقة[١٢٩].

وجاء تحت عنوان استجابة إدارة شرطة هيئة الميناء:

• تقدم أوائل من قاموا بالاستجابة من خارج قيادات إدارة السلامة من الحرائق فى بهو البرج الشمالى. وعندها تم تعيين بعض الضباط للمساعدة فى إخلاء السلالم، بينما تم تعيين آخرين لتسريع عمليات الإخلاء فى المركز التجارى الخارجى والكونكورس ومحطة ترانس هدسون التابعة لهيئة الميناء. وعند تلقى معلومات عن وجود مدنيين محاصرين فى طوابق تعلو الطوابق الأرضية من البرج الشمالى، تم إصدار التعليمات إلى ضباط آخرين من إدارة شرطة هيئة الميناء بالصعود إلى هذه الطوابق لبذل جهود الإنقاذ، ومع ذلك بدأ آخرون فى الصعود تجاه منطقة الارتطام[١٥١].

• قام مشرف إدارة شرطة هيئة الميناء وأحد المفتشين بالبدء الساعة ١١ : ٩ فى صعود السلم (ب) للبرج الشمالى لتقدير حجم الخسائر بالقرب من وفى منطقة الارتطام. وقد بدأ رئيس إدارة شرطة هيئة الميناء والعديد من ضباط إدارة شرطة هيئة الميناء الآخرين بصعود أحد السلالم للوصول إلى النوافذ فى مطعم «ورلد» فى الطابق ١٠٦، والذى تم إجراء مكالمات منه إلى مكتب شرطة إدارة شرطة هيئة الميناء لتبلغ عن وجود ما لا يقل عن مائة شخص محاصرين[١٥٢].

• وبحلول الساعة ٥٨ : ٩ كان أحد ضباط إدارة شرطة هيئة الميناء قد وصل إلى البهو العلوى الواقع فى الطابق ٤٤ من البرج الشمالى. وأيضًا فى البرج نفسه، كان هناك فريق من إدارة شرطة هيئة الميناء فى منتصف نطاق العشرينيات من الطوابق، وفريق آخر فى الطوابق السفلى من نطاق العشرينيات. وقد كان هناك العديد من ضباط إدارة شرطة هيئة الميناء يصعدون البرج الجنوبى بما فى ذلك فريق وحدة خدمات الطوارئ التابع لإدارة شرطة هيئة الميناء. وقد كان الكثير من ضباط إدارة شرطة هيئة الميناء فى الطوابق الأرضية من المجمع، حيث كان بعضهم يساعد فى عملية الإخلاء، وبعضهم يقوم بإدارة مكتب إدارة شرطة هيئة الميناء فى برج مركز التجارة العالمى رقم ٥، أو يقدمون المساعدة فى مقار القيادة الموجودة فى البهو[١٥٤].

• بدأت المكالمات الواردة إلى نظام الاتصال الهاتفى لحالات الطوارئ ٩١١ من معظم المواضع فى البرج الشمالى تصبح أكثر استماتة مع مرور الوقت. وحتى الساعة ٢٨ : ١٠، بقى أشخاص أحياء فى بعض الأماكن، ومنها الطابقان ٩٢ و٧٩. وأسفل منطقة الارتطام، ثمة احتمال بأن يكون معظم المدنيين الذين كانوا قادرين جسديًا ونفسيًا على الهبوط قد قاموا بمغادرة البرج. وقد

تمت مساعدة المدنيين الذين كانوا يقتربون من نهاية السلم (سى) للخروج من المبنى بواسطة أفراد إدارة شرطة نيويورك ودائرة إطفاء مدينة نيويورك وإدارة شرطة هيئة الميناء. أما الآخرون الذين لاقوا صعوبة فى الجلاء عن المبنى، فقد قام بمساعدتهم أوائل المستجيبين الموجودون فى الطوابق السفلى[١٥٧].

وجاء تحت عنوان استجابة إدارة شرطة نيويورك:

• . . . وقد أحس ضباط إدارة شرطة نيويورك ذوو الملابس العادية، الذين كانوا قد وصلوا إلى الطابق ٥٤ من البرج الشمالى، بالمبنى يهتز بشدة فى الساعة ٥٩ : ٩ مع انهيار البرج الجنوبى (وإن لم يعرفوا السبب). وبعدها مباشرة، انضم إليهم ثلاثة من رجال الإطفاء من إحدى فرق السيارات التابعة لدائرة إطفاء مدينة نيويورك، ويبدو جليًا أن أحد رجال الإطفاء سمع أمر الإخلاء على جهاز اللاسلكى الخاص به، ولكنه رد فى اتصال لاسلكى: «إننا لن نخرج من هنا!»، وحث رجال الإطفاء ضباط الشرطة على الهبوط لأنهم كانوا يفتقرون إلى ما يلزم من العتاد والمعدات لتحمل الدخان والحرارة المتزايدين. وقد بدأ ضباط الشرطة فى الهبوط دون رغبة منهم فى ذلك، وكانوا يقومون بالبحث للتأكد من عدم وجود مدنيين فى الطوابق السفلى. وقد تقدموا هابطين السلم (ب)، مع إلقاء نظرة سريعة فى كل طابق للبحث عن مدنيين[١٨٣].

ثم ينتهى الفصل بـ«التحليل»:

• أفاد المعهد القومى للمقاييس والتكنولوچيا ـ كتقدير أوّلى ـ بأنه بين ١٦٤٠٠ و١٨٨٠٠ من المدنيين كانوا فى مجمع مركز التجارة العالمى الساعة ٤٦ : ٨ صباح ١١ سبتمبر، وفى الغالب، لقى ٢١٥٢ فردًا حتفه فى مجمع مركز التجارة العالمى من الذين لم يكونوا ضمن (١) المجموعة الأولى التى استجابت للحدث من

رجال الشرطة والمطافئ (٢) أفراد الأمن أو الوقاية من الحريق أو الشركات الفردية الذين يعملون فى مركز التجارة العالمى (٣) المتطوعون المدنيون الذين جروا إلى مركز التجارة العالمى لمساعدة الآخرين بعد اصطدام الطائرتين بالمبنى (٤) ركاب الطائرتين اللتين اصطدمتا فى البرجين التوأم، ومن هذا العدد الإجمالى للوفيات، نستطيع أن نقول: إن ٢٠٥٢ فردًا (٣٥, ٩٥ بالمائة) كانوا فى مكاتب المبنى، ومن هذا العدد الأخير، كان ١٩٤٢ فردًا (٦٤, ٩٤ بالمائة) إمّا يعمل أو من المفترض أن يحضر اجتماعًا فى أو فوق مناطق الارتطام للبرجين التوأم، ١١٠ أفراد فقط (٣٦, ٥ بالمائة) من الذين لقوا حتفهم كانوا يعملون تحت منطقة الارتطام. . . . هذه البيانات تقترح بقوة أن الإخلاء كان ناجحًا للمدنيين الذين كانوا تحت منطقة الارتطام[٢٠٠].

* * *

تتلخص الملاحظات على هذا الفصل فى الآتى:

● الملاحظة الأولى أن التقرير لم يذكر انهيار البرج (٧) مساء نفس اليوم، ذلك البرج المكون من ٤٧ طابقًا، والذى يقع، كما تبين الصورة، بعد البرج (٦).

فلماذا انهار البرج (٧)؟

هناك أيضًا البرج (٦) أقرب للبرج (١) ولم ينهر، وكذلك هناك البرجان (٣)، (٤) أقرب للبرج (٢) ولم ينهارا؟

وانهار البرج (٧) بنفس طريقة انهيار البرجين (١)، (٢). . انهار على قاعدته دون ميل لأى تجاه، وبنفس سرعة السقوط الحر للبرجين.

● وبالطبع لم يذكر التقرير أيضًا ما قاله سيلفر شتاين: Pull it، ذلك المصطلح الذى يعنى عند الذين يعملون بالهدم المحكوم: اهدموا المبنى، وأيضًا لم يذكر أن سيلفر شتاين أمَّن لأول مرة على البرجين ضد الهجمات الإرهابية قبل الأحداث بعدة أسابيع.

8:46 a.m. A large commercial airliner crashes into Tower One of the World Trade Center. It collapses at about 10:30 a.m.
9:30 a.m. A second aircraft crashes into Tower Two of the World Trade Center and probably. At 10:05 a.m. the tower collapses.
Bridge to Bankers Trust Building
Bridge to World Financial Center
Liberty Street
West Street
Church Street
Vesey Street
Plaza
4WTC
5WTC
6WTC
7WTC
1WTC
2WTC

● تجاهل التقرير شهادات الكثير من الناجين من البرجين، ومن شرطة الإطفاء عن أصوات الانفجارات التى سمعوها داخل البرجين، والتى ذكرها العديد من المعلقين فى شبكات التليفزيون الأمريكية، وذكرها رودريجيز مدير مركز التجارة.

● والملاحظة الرابعة، أنه يبدو من شهادات الناجين ومن رجال الإطفاء، أن الطوابق أسفل طوابق الارتطام لم تصبها النيران والأضرار بشكل غير قابل للإطفاء، حتى أن بعض الناس استمروا فى القيام بأعمالهم فى مكاتبهم، والبعض بعد أن عرف بارتطام الطائرة بدأ يسأل رقم الطوارئ ٩١١ عن طوابق الارتطام، وأخيراً إجابة رجل الإطفاء فى الطابق ٥٤ عندما طلبوا منه إخلاء المبنى: لن نخرج من هنا.

وكذلك وصول ضباط شرطة الميناء إلى الطابق ١٠٦، حيث وجدوا ما لا يقل عن مائة شخص محاصرين.

● وكذلك لم يبحث التقرير فى إبلاغ مكتب شرطة هيئة الميناء فى مطار نيوآرك طرفًا ثالثًا بضرورة جلاء الموظفين المدنيين فى الطابق ٦٤:

أبلغ مكتب شرطة هيئة الميناء فى مطار نيوآرك طرفًا ثالثًا أنه ينبغى على مجموعة من الموظفين المدنيين فى هيئة الميناء موجودين فى الطابق ٦٤ أن يقوموا بالجلاء عن المبنى. (الطرف الثالث لم يكن موجوداً فى مركز التجارة العالمى، وإنما كان على اتصال هاتفى بالمجموعة الموجودة فى الطابق ٦٤). فى الساعة ١٠ : ٩، وفى استجابة لتساؤل من الموظفين أنفسهم، أكد مكتب شرطة هيئة الميناء فى مدينة نيو جيرسى أن الموظفين الموجودين فى الطابق ٦٤ ينبغى عليهم أن يكونوا على حذر، وأن يبقوا قرب السلالم، وينتظروا أن تصعد إليهم الشرطة. وعندما قام الطرف الثالث بالتساؤل مرة أخرى فى الساعة ٩ : ٣١، نصح مكتب شرطة هيئة الميناء فى مطار نيويورك بأن يقوموا بالجلاء عن المبنى «بكل تأكيد».

وقد أبلغ الطرف الثالث مكتب الشرطة أن الموظفين سبق وأن تلقوا نصيحة مضادة من دائرة إطفاء مدينة نيويورك، والتى لا يمكن أن تكون قد وصلت إليهم عن طريق ٩١١. ولم يكن هؤلاء العاملون محاصرين، ولكن على العكس من معظم شاغلى المبنى فى الطوابق العليا، كانوا قد اختاروا ألا يقوموا بالهبوط مباشرة بعد الارتطام.

وفى نهاية الأمر، بدأوا يهبطون السلم، ولكن توفى معظمهم فى انهيار البرج الشمالى[٩٧] ـ صفحة ٣٢٣.

ومن أكثر الأسئلة تكراراً من المواطنين الأمريكيين، طبقًا لما أصدره المعهد الوطنى للقياس والتكنولوچيا فى ٣٠ أغسطس ٢٠٠٦:

٨ ـ نحن نعلم أن أنظمة الرش Sprinkler Systems كانت تعمل؛ لأن الكثير من الناجين بلغوا عن وجود ماء، فكيف يكون هناك «جحيم مشتعل» فى الأبراج؟

والملاحظة الأخيرة من الأرقام النهائية للتحليل:

● من إجمالى عدد الوفيات نستطيع أن نقول ٢٠٥٢ فرداً (٣٥, ٩٥ بالمائة) كانوا فى مكاتب المبنى، ومن هذا العدد الأخير، كان ١٩٤٢ فرداً (٦٤, ٩٤ بالمائة) إما يعمل، أو من المفترض أن يحضر اجتماعًا فى أو فوق مناطق الارتطام بالبرجين، و١١٠ أفراد فقط (٣٦, ٥ بالمائة) من الذين لقوا حتفهم كانوا يعملون تحت منطقة الارتطام... وتقترح هذه البيانات بقوة أن الإخلاء كان ناجحًا لمن كان تحت منطقة الارتطام[٢٠٠] ـ صفحة ٣٤٢.

بل ويؤكد أن الإخلاء كان سهلاً، وأنه تم فى حوالى ساعة فى البرج الجنوبى، وساعة وثلاث أرباع فى الشمالى، بينما كان قد تم فى أربع ساعات فى حادثة تفجيرات ١٩٩٣.

obeikandl.com

الفصل العاشر

وعنوانه «وقت الحرب»

هذا أقصر فصول التقرير، فما أسرع وأسهل الحرب لدى أولاد العم سام(*).

يبدأ بتحركات الرئيس، واجتماعه مع كبار مستشاريه، وقال تينيت فى الاجتماع الذى تم فى الساعة ١٥ : ٣ عبر الدوائر التليفزيونية:

الوكالة ما زالت تقيم وتحدد من المسئول، إلا أن المؤشرات الأولية تشير كلها إلى تنظيم القاعدة(٦).

ثم جاء تحت عنوان **استجابة فورية داخل الوطن:**

رأس جوشوا بولتن نائب كبير موظفى البيت الأبيض مجموعة عمل لبحث مشاكل الضحايا ووقف سبل الخسائر التى يتعرض لها الاقتصاد الأمريكى.

وأوصى تشينى فى ١٤/ ٩ بإنشاء كيان جديد فى البيت الأبيض للأمن الداخلى، ثم أعلن بوش اختياره حاكم پنسلڤانيا توم ريدج كوزير للأمن الداخلى.

إلا أن هجمات ١١/ ٩ **قد غيرت كل شىء**، فبعد أقل من أسبوع من الهجمات، بدأت تتشكل مسودة أولى لما سيصبح «قانون العمل الوطنى ـ USA PATRIOT ACT»(٢١)، وأصبح قانونًا فى ٢٦/ ١٠(٢٣) ـ صفحة ٣٥٣.

(*) ذكر المفكر الأمريكى جور ڤيدال فى كتابه: «Perpetual War For Perpetual Peace»:
أن الحكومات الأمريكية المتعاقبة أرسلت قوات أمريكية لعمليات قتالية خارج الولايات المتحدة حوالى ٢٠٠ مرة فى الفترة من ١٩٤٥ إلى ٢٠٠٠، أى حوالى ٤ مرات سنويًا، وعلق على ذلك ساخرًا بأنه لدينا قائمة بعدو الشهر صفحة ٢٢ ـ ٤١، وكلمة ظهر الغلاف.

ثم أفرد التقرير ما يقرب من صفحة لتفنيد الإشاعات عن خروج سعوديين من الولايات المتحدة بطريقة غير قانونية تدخل فيها بوش ـ صفحة ٣٥٤.

ثم جاء تحت عنوان **التخطيط للحرب**:

رأس بوش اجتماع حرب مع كبار قواده، وقال:

وقت الدفاع عن النفس قد حان، وأن الولايات المتحدة لن تعاقب ـ فحسب ـ مرتكبي الهجمات، بل أيضًا من يأوونهم. وقال وزير الخارجية باول: إن على الولايات المتحدة أن توضح لكلٍّ من باكستان وأفغانستان والدول العربية أن وقت العمل قد حان... وحث وزير الدفاع رمسفيلد الرئيس وسائر القيادات على توسيع نطاق التفكير والجهة التي يمكن أن تؤوى المهاجمين ليشمل ذلك: العراق وأفغانستان وليبيا والسودان وإيران، وتساءل كم دليلاً نحتاجه للتعامل مع تلك الدول؟ مشيراً إلى أن الضربات الضخمة يستغرق حشدها مدة تصل إلى ٦٠ يومًا[٣٤] ـ صفحة ٣٥٥.

- وفي اليوم نفسه اجتمع ريتشرد أرميتاج نائب وزير الخارجية مع سفيرة باكستان لدى الولايات المتحدة «مليحة لودهي» ورئيس المخابرات العسكرية الباكستانية الذي كان يقوم بزيارة للولايات المتحدة «محمود أحمد»، وقال أرميتاج: إن الولايات المتحدة تريد من باكستان أن تتخذ خطوات سبع، هي:

- أن توقف ناشطي تنظيم القاعدة على حدودها، وتمنع أي دعم لوجستي لبن لادن.

- أن تمنح الولايات المتحدة حقوقًا شاملة للطيران والهبوط فوق أراضيها لجميع العمليات العسكرية والاستخباراتية اللازمة.

- أن تمنح تصريحًا بدخول أراضيها للولايات المتحدة والاستخبارات العسكرية الموالية لها وأفراد آخرين لإدارة عمليات ضد القاعدة.

- أن تمد الولايات المتحدة بالمعلومات الاستخباراتية.
- أن تستمر فى إدانتها علانية للأعمال الإرهابية.
- أن تقطع كل شحنات الوقود إلى طالبان، وتمنع المجندين من الذهاب إلى أفغانستان.
- ولو أثبتت الدلائل تورط بن لادن والقاعدة واستمرت طالبان فى إيوائهم، فعلى باكستان أن تقطع العلاقات مع حكومة طالبان[٣٧].

واتخذت باكستان قرارها سريعًا؛ ففى ذلك المساء؛ أعلن وزير الخارجية باول فى اجتماع لمجلس الأمن القومى أن الرئيس الباكستانى مشرف قد وافق على جميع المطالب الأمريكية لدعمها فى الحرب على الإرهاب. وفى اليوم التالى، أكدت السفارة الأمريكية فى إسلام أباد أن مشرف وكبار قادته العسكريين قد وافقوا على المطالب السبعة كلها. وأشارت السفارة إلى أن باكستان «سوف تحتاج دعمًا أمريكيًا كاملاً أثناء مواصلتها العمل معنا»، وقال مشرف: إن الحكومة الباكستانية تواصل العمل على تنازلات جوهرية تسمح بدخول الأراضى الباكستانية واستخدامها، وهو أمر سيتم دفع ثمنه داخليًا، وإن موقفه فى باكستان سيصبح حرجًا، ومن ثم، وحتى يوازن الأمور، فإنه يحتاج أن يثبت أن باكستان ستستفيد من قراراته[٣٨] ـ صفحة ٣٥٥ ـ ٣٥٦.

وفى اجتماع مجلس الأمن القومى يوم ١٣ سبتمبر، وعندما أعلن الوزير باول الرد الباكستانى، قاد الرئيس بوش مناقشة مسألة توجيه إنذار مناسب إلى حركة طالبان، كما أمر وزير الدفاع رمسفيلد بتطوير خطة عسكرية ضد طالبان، وكانت خطة الرئيس أن تهاجم الولايات المتحدة طالبان، ثم تنتظر لترى إذا ما فُهمت الرسالة، ثم تقوم بتوجيه ضربة موجعة فى حال تجاهل الرسالة. وأكد أن العملية العسكرية يجب أن تركز على أهداف تؤثر فى سلوك طالبان[٣٩] ـ صفحة ٣٥٦.

كذلك أصدر الرئيس بوش توجيهات لوزارة الخارجية التى قامت فى اليوم التالى بتسليم البيت الأبيض وثيقة عنوانها «خطة الإستراتيجية السياسية ـ العسكرية لباكستان وأفغانستان»، وقد افترضت الوثيقة أن بن لادن سيستمر فى عملياته ضد الولايات المتحدة حتى ولو لفترة تحت سيطرة طالبان. وعلى ذلك أدرجت بالتفصيل مطالب أمريكية محددة من طالبان، تشمل: تسليم بن لادن وكبار مساعديه، ومن بينهم أيمن الظواهرى، وأن تقوم طالبان بمد الولايات المتحدة بكل ما تعرفه عن القاعدة وعملياتها، وإغلاق كل معسكرات الإرهاب وإطلاق سراح كل الأجانب المسجونين، والامتثال لكل قرارات مجلس الأمن الدولى[٤٠] ـ صفحة ٣٥٦.

وعرض تينيت خطة جمع معلومات استخباراتية وتصعيد عمليات سرية، واقترح إدخال فريق من وكالة المخابرات المركزية إلى أفغانستان للعمل مع لوردات الحرب الذين سينضمون إلى القتال ضد القاعدة[٤٦]، وسيعمل أفراد هذا الفريق بالمشاركة مع وحدات عمليات خاصة عسكرية. وقد امتدح الرئيس بوش، فى وقت لاحق، هذا الاقتراح قائلاً: إنه كان نقطة تحول فى تفكيره ـ صفحة ٣٥٦[٤٧].

وفى مجموعة من التعليمات المكتوبة، أوكل الرئيس بوش إلى كلٍّ من أشكروفت وميللر وتينيت مهمة وضع خطة للدفاع الداخلى، كما أعطى بوش تعليمات إلى وزير الخارجية باول لتسليم إنذار إلى طالبان يحتوى على المطالب التى قامت إدارته بصياغتها، كما تم تكليف وزارة الخارجية بوضع خطة لاستقرار باكستان، والاستعداد لإخطار روسيا والدول القريبة من أفغانستان عندما تكون الحرب وشيكة[٥٠].

علاوة على ذلك، فقد ناقش الرئيس ومستشاروه مسألة استحداث سلطات قانونية جديدة للعمل السرى فى أفغانستان، وقد شمل ذلك أول مذكرة للإدارة الأمريكية بشأن بن لادن، بعد ذلك بوقت قصير منح الرئيس بوش سلطات واسعة جديدة لوكالة المخابرات المركزية[٥١].

ووجه الرئيس تعليمات إلى رمسفيلد وشيلتون لتطوير خطة كامب ديڤيد العسكرية لشن هجوم على طالبان والقاعدة إذا رفضت طالبان الإنذار، وأوكل الرئيس إلى رمسفيلد ـ أيضًا ـ مهمة التأكد من تطبيق حماية القوات العسكرية الأمريكية ضد أى هجوم إرهابى فى جميع أنحاء العالم. وأخيرًا وجه تعليمات إلى وزير الخزانة پول أونيل لوضع خطة تستهدف الموارد المالية للقاعدة ومصادرة أصولها[٥٢]. وقد بدأ أعضاء مجلس الأمن القومى اجتماعات بشأن تحديد الموارد المالية للإرهاب، وذلك فى ١٨ سبتمبر[٥٣].

وفى يوم ١٨ سبتمبر نفسه، أجرى پاول اتصالات بعدد ثمانية وخمسين وزيراً للخارجية، وتلقى عروضًا بتقديم مساعدات، وأطقم ومعدات بحث وإنقاذ، وفرق مساعدة طبية[٥٤]. وفى اليوم نفسه أيضًا، تلقى نائب وزير الخارجية أرميتاج اتصالاً من «محمود أحمد» بشأن زيارة استغرقت يومين إلى أفغانستان قام خلالها رئيس المخابرات الپاكستانية بلقاء المُلا عمر ونقل إليه المطالب الأمريكية. ولم تكن استجابة عمر سلبية بشأن كل النقاط[٥٥]. إلا أن الإدارة الأمريكية كانت تعلم أن طالبان من غير المحتمل أن تقوم بتسليم «بن لادن» ـ صفحة ٣٥٧[٥٦].

تطورت مسودة مشروع التوجيه الرئاسى بشأن القاعدة قبل ١١/ ٩ إلى توجيه جديد، حيث أصبح العنوان الجديد لوثيقة (التوجيه الرئاسى بشأن الأمن القومى ٩) هو (دحر التهديد الإرهابى ضد الولايات المتحدة). ومن شأن التوجيه الجديد أن يتسع ليشمل حربًا شاملة ضد الإرهاب، وليس القاعدة فقط. كما تضمنت الوثيقة ـ أيضًا ـ تصميم الرئيس على عدم التمييز بين الإرهابيين وهؤلاء الذين يأوونهم. كما شملت التأكيد على استخدام القوة العسكرية إذا لزم الأمر للقضاء على ملجأ القاعدة فى أفغانستان. وشمل التوجيه الجديد ـ الذى تم توقيعه رسميًا فى ٢٥ أكتوبر بعد الحرب فى أفغانستان ـ على مواد جديدة يتبعها ملاحق إضافية تناقش كل الجماعات الإرهابية المستهدفة. وأضحت المسودة القديمة لمشروع التوجيه الرئاسى والخاصة بالقاعدة، التى أصبحت نافذة المفعول أول الملاحق[٥٧]. ونصت الوثيقة على أن الولايات المتحدة سوف تناضل من أجل التخلص من كل شبكات الإرهاب وتجفيف مواردها المالية ومنعها من الحصول على أسلحة دمار شامل، وذلك بهدف «التخلص من الإرهاب الذى يمثل تهديداً لطريقتنا فى الحياة»[٥٨] ـ صفحة ٣٥٧.

وجاء تحت عنوان **المرحلة الثانية ومسألة العراق:**

وأخبرنا الرئيس أنه تذكر أيضًا دعم العراق للإرهابيين الانتحاريين الفلسطينيين، وأنه فكر كذلك فى إمكانية تورط إيران[٥٩].

وكتب كلارك أن الرئيس بوش فى مساء ١٢ سبتمبر طلب منه ومن بعض العاملين معه، أن يدرسوا احتمال وجود صلة بين العراق وهجمات ١١/ ٩، وتذكر كلارك قول الرئيس لهم «لتروا إذا كان صدام فعل ذلك، لتروا إذا كان له صلة بأى شكل»[٦٠]. وفيما اعتقد الرئيس أن تفاصيل رواية كلارك غير صحيحة، إلا أنه أقر أنه قد يكون تحدث إلى كلارك فى مثل هذه النقطة سائلاً إياه عن العراق ـ صفحة ٣٥٨[٦١].

واستجابة للتكليف الرئاسى، أرسل مكتب كلارك مذكرة إلى رايس فى ١٨ سبتمبر كان عنوانها «عرض للمعلومات الاستخباراتية بشأن تورط العراق بأى شكل من الأشكال فى هجمات ١١ سبتمبر»، واتفق زالماى خليل زاد، كبير موظفى رايس لشئون أفغانستان، مع ما انتهى إليه التقرير حول وجود أدلة باهتة بشأن ارتباط العراق بالقاعدة. وقد وجدت المذكرة أنه لا يوجد «دليل قوى» على أن العراق قد خطط أو ارتكب الهجمات. وتجاوزت المذكرة بعض تقارير المخابرات الأجنبية، ومنها التقرير التشيكى الذى زعم انعقاد اجتماع فى براغ فى ابريل ٢٠٠١ بين عطا وضابط مخابرات عراقى (تم مناقشة ذلك فى الفصل ٧)، وتقرير بولندى قال إنه تم إبلاغ أفراد فى مقر المخابرات العراقية فى بغداد قبل ١١ سبتمبر أن يتوجهوا إلى الشارع لمعرفة وتقييم رد فعل الجماهير تجاه حدث غير محدد. وللبرهنة على ضعف الصلة بين العراق والقاعدة، أشارت المذكرة إلى أن بن لادن كان مستاء من نظام صدام حسين الذى كان لا يبالى بالدين. وفى النهاية، ذكرت المذكرة أنه لا توجد أى تقارير تؤكد تعاون صدام مع بن لادن فى مجال الأسلحة غير التقليدية ـ صفحة ٣٥٨[٦٢].

وبعد ظهر يوم ١١/ ٩، وطبقًا لشواهد متزامنة، أصدر الوزير رمسفيلد تعليمات إلى الجنرال مايرز بالحصول على أكبر قدر من المعلومات وفى أسرع وقت ممكن، وأشارت الشواهد أنه أخبر ما يرز ـ أيضًا ـ أنه ببساطة لا يرغب فى ضرب مواقع تدريب فارغة. وكان رمسفيلد يعتقد أن رد الولايات المتحدة يجب أن يضع فى الاعتبار مجالاً واسعًا من الخيارات والاحتمالات. وقد قال الوزير إنه كان ميالاً إلى ضرب صدام

حسين فى نفس الوقت وليس فقط بن لادن، وأوضح فى وقت لاحق أنه كان يفكر آنذاك فى احتمال أن يكون أىّ منهما، أو ربما شخص آخر مسؤلاً عما حدث[٦٣] ـ صفحة ٣٥٨.

وطبقًا لرايس، فقد تم التعرض لمسألة كيفية التصرف إزاء العراق، إذا كان هناك تصرف من الأساس، فى كامب ديڤيد، حيث تم عرض مذكرات مختصرة بشأن العراق، بالتوازى مع مذكرات كثيرة أخرى، أمام الحضور فى كامب ديڤيد. وقالت لنا رايس: إن الإدارة الأمريكية كانت قلقة من أن يستغل العراق فرصة هجمات ١١/ ٩ وتذكرت رايس أنه فى الجلسة الأولى من اجتماعات كامب ديڤيد التى رأسها الرئيس بوش، سأل رمسفيلد ماذا يجب على الإدارة الأمريكية أن تفعل بشأن العراق، وطرح نائب وزير الدفاع وولفيتز [اليهودى] مسألة ضرب العراق خلال هذه الجولة من الحرب ضد الإرهاب[٦٤].

وخلال اجتماعات كامب ديڤيد، حددت مذكرة وزارة الدفاع حول المفهوم الإستراتيچى للحرب ضد الإرهاب، ثلاثة أهداف أولية للحرب؛ القاعدة وطالبان والعراق. وحاولت البرهنة على أن القاعدة والعراق ـ تحديداً ـ يشكلان تهديداً إستراتيچيًا للولايات المتحدة، وتمت الإشارة إلى موقف العراق فيما يخص تورطه الدائم مع الإرهاب واهتمامه بتطوير أسلحة الدمار الشامل[٦٥] ـ صفحة ٣٥٨.

ويذكر الوزير پاول أن وولفيتز، وليس رمسفيلد، حاول إثبات أن العراق كان بصفة أساسية مصدراً لمشكلة الإرهاب، ولذلك يجب أن تتم مهاجمته[٦٦]. وقال پاول: إن وولفيتز لم يكن قادراً على تبرير قناعته بأن العراق كان وراء ١١/ ٩، كما قال پاول: «إن پول [وولفيتز] كان دائمًا صاحب وجهة نظر تقول إن العراق مشكلة يجب التعامل معها»، وأنه يرى أن استغلال هذا الحدث هو الطريقة الوحيدة للتعامل مع مشكلة العراق. وقال لنا پاول كذلك: «إن الرئيس بوش لم يول حجة وولفيتز وزنًا كبيراً[٦٧]. وأضاف: إنه على الرغم من استمرار القلق بشأن العراق فى الأسبوع التالى، إلا أن الرئيس بوش كان يرى إعطاء الأولوية لأفغانستان[٦٨] ـ صفحة ٣٥٩.

وقال الرئيس بوش لـ «بوب وودوارد» إن قرار عدم غزو العراق تم اتخاذه فى الجلسة الصباحية يوم ١٥ سبتمبر(*)، ومن ثم لم يكن موضوع العراق مطروحًا فى الجلسة

(*) المعنى الحقيقى هو قرار تأجيل غزو العراق لما بعد الفراغ من غزو أفغانستان.

المسائية من اليوم نفسه، والتى ركزت كليًا على أفغانستان[٦٩]. وقالت رايس: إنه عندما استدعاها الرئيس بوش يوم الأحد ١٦ سبتمبر قال إن التركيز سيكون على أفغانستان، على الرغم من أنه كان لا يزال يريد أن تتخذ بعض الإجراءات حيال العراق، أو أن تحدد الإدارة الأمريكية فى النهاية أن العراق متورط فى هجمات ١١/ ٩[٧٠].

وفى اجتماع مجلس الأمن القومى يوم ١٧ سبتمبر كان هناك مزيد من النقاش حول «المرحلة الثانية» من الحرب ضد الإرهاب[٧١]. وأمر الرئيس بوش وزارة الدفاع أن تكون مستعدة للتعامل مع العراق إذا اتخذت بغداد تصرفات ضد المصالح الأمريكية على أن يشمل ذلك خططًا تتضمن احتمال احتلال حقول بترول عراقية[٧٢] ـ صفحة ٣٥٩.

وبعد أن أصدر الرئيس تعليماته لتوجيه استعدادات إدارته للحرب، قام فى يوم الخميس ٢٠ سبتمبر بإلقاء خطاب إلى الأمة أمام جلسة مشتركة للكونجرس. قال فيها: «الليلة، نحن بلد تنبهت إلى خطر»[٨٠] وحمل الرئيس القاعدة مسئولية هجمات ١١/ ٩، وتفجير السفارات عام ١٩٩٨. ولأول مرة يعلن الرئيس أن القاعدة مسئولة عن تفجير المدمرة «يو إس إس كول»[٨١]، وكرر الرئيس الإنذار الذى تم نقله سرًا، وقال: يجب أن تعمل طالبان وأن تعمل فورًا، إما أن تقوم بتسليم الإرهابيين، وإلا ستلاقى مصيرهم نفسه[٨٢]. وأضاف إن خلاف أمريكا ليس مع الإسلام: «إن عدو أمريكا ليس أصدقاءنا المسلمين الكثيرين. وليس أصدقاءنا العرب الكثيرين. إن عدونا هو شبكة متطرفة من الإرهابيين، وكل حكومة تدعمهم». وأوضح أن أنظمة أخرى تواجه خيارات صعبة، حيث قال: «على كل دولة فى كل منطقة، أن تتخذ قرارًا الآن؛ إما أن تكون معنا أو تكون مع الإرهابيين»[٨٣].

وناقش بوش مسألة أن الحرب الجديدة ستذهب إلى ما وراء بن لادن؛ «إن حربنا ضد الإرهاب بدأت مع القاعدة، ولكنها لن تنتهى هناك، لن تنتهى حتى يتم كشف وإيقاف ودحر الجماعات الإرهابية فى كل أنحاء العالم». ووجه الرئيس رسالة إلى البنتاجون؛ «لقد حانت ساعة أمريكا، وأنتم ستجعلوننا فخورين»، كما وجه رسالة إلى من هم خارج الولايات المتحدة؛ «هذه هى حرب الحضارة، ونحن نطالب كل دولة بالانضمام لنا»[٨٤].

وتحت عنوان **وتضمنت الخطة أربع مراحل:**

● فى المرحلة الأولى، ستقوم الولايات المتحدة وحلفاؤها بتحريك قوات إلى المنطقة والترتيب للعمل من أو عبر الدول المجاورة مثل أوزباكتسان. وقد تم هذا فى الأسابيع التى تلت ١١/ ٩، وساعد على ذلك التعاطف الدولى الساحق مع الولايات المتحدة.

● فى المرحلة الثانية، يتم ضرب الأهداف الرئيسية للقاعدة وطالبان عبر الهجمات الجوية وقوات العمليات الخاصة. ولأول مرة تقوم قوات العمليات الخاصة ووكالة المخابرات المركزية، بشكل مشترك، بالانتشار للعمل مع أى فصيل أفغانى رئيسى يعارض حركة طالبان. وقد بدأت الهجمات والغارات الجوية للمرحلة الثانية فى ٧ أكتوبر، وتم تأمين كل الترتيبات الأساسية التى تم التوصل إليها فى المرحلة الأولى، بعد جهد شاق، فى نهاية هذا الشهر.

● فى المرحلة الثالثة، تقوم الولايات المتحدة بتنفيذ «عمليات حاسمة» باستخدام كل عناصر قوتها الوطنية بما فى ذلك القوات البرية، للإطاحة بنظام طالبان والتخلص من مأوى القاعدة فى أفغانستان. وفى ٩ نوفمبر سقطت مدينة مزار الشريف فى شمال أفغانستان تحت وطأة الهجوم الذى قامت به القوات الأمريكية والأفغانية المتحالفة. وبعد أربعة أيام فرت طالبان من كابول، وفى مطلع ديسمبر سقطت جميع المدن الأفغانية الرئيسية فى أيدى التحالف، وفى ٢١ ديسمبر تم تنصيب «حامد كرزاى»، الزعيم البشتونى من قندهار، كرئيس للحكومة المؤقتة الأفغانية، وتم تحرير أفغانستان من حكم طالبان.

فى ديسمبر عام ٢٠٠١، اشتبكت القوات الأفغانية بدعم أمريكى محدود مع عناصر من القاعدة فى منطقة كهوف تدعى تورا بورا، وفى مارس ٢٠٠٢ وقعت أكبر معارك الحرب فى منطقة «شاه آى كوت» الجبلية جنوبى جارديز ضد قوة كبيرة من مجاهدى القاعدة، وكانت المعركة التى امتدت لمدة ثلاثة أسابيع ناجحة بدرجة كبيرة، ولجأت كل فلول القاعدة تقريبًا إلى المقاطعات الجبلية الحدودية فى باكستان، وحتى يوليه ٢٠٠٤ كان هناك اعتقاد بأن بن لادن والظواهرى مازالا مطلقى السراح.

● فى المرحلة الرابعة، تحولت العمليات العسكرية والمدنية إلى مهمة غير محددة، تطلق عليها القوات المسلحة «عمليات الأمن والاستقرار».

خلال شهرين من بدء العمليات الهجومية، قام مئات من العملاء السريين فى وكالة المخابرات المركزية الأمريكية وقوات العمليات الخاصة تعززهم القوة الضاربة للقوات الجوية الأمريكية، مع دعم من البنية الأساسية للمخابرات وجهود أخرى. . قامت كل تلك العناصر بالاتحاد مع المقاتلين الأفغان وعدد صغير من الجنود التابعين للتحالف من أجل تدمير نظام طالبان وتمزيق القاعدة، وقد قتلوا وأسروا حوالى ربع زعماء العدو المعروفين. وتم قتل «محمد عاطف» القائد العسكرى للقاعدة والمشتبه فيه الرئيسى فى مؤامرة ١١/ ٩ خلال ضربه جوية أمريكية. وطبقًا لضابط رفيع المستوى فى وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، ساعد فى وضع الإستراتيجية العامة، فإن الوكالة وفرت المعلومات المخابراتية والخبرة والدعم المالى والإمكانيات اللازمة لتغطية العمليات للقبائل الحليفة، وبدوره قدم الجيش الأمريكى الخبرات الهجومية والسلاح والإمدادات والاتصالات الميدانية[٨٦]. ومع تلك الانتصارات الأولية التى تم تحقيقها بحلول منتصف عام ٢٠٠٢، بات الصراع العالمى مع «الإرهاب الإسلاموى» Islamist Terrorison نوعًا مختلفًا من النضال.

* * *

والملاحظات عن هذا الفصل عديدة. . . منها:

أولها مسارعة الولايات المتحدة بغزو أفغانستان، برغم أن استجابة الملا عمر لم تكن سلبية بشأن كل النقاط.

ثانيها ميل بوش ورمسفيلد لتوسيع الحرب لتشمل العراق بالنسبة للأول، وتشمل أيضًا السودان وليبيا وإيران بالنسبة للثانى.

والملاحظة الثالثة النفس الصهيونى لدى پول ووليفتز اليهودى نائب وزير الدفاع، والحاض على غزو العراق. وجدير بالذكر أن روچيه جارودى نقل فى كتابه «الأساطير المؤسسة للدولة الصهيونية» دراسة كيڤونيم فى منتصف ثمانينيات القرن الماضى، والتى تطالب بتقسيم العراق بين الأكراد والشيعة والسنة. وجدير بالذكر ـ أيضًا ـ أن الأمريكى اليهودى نوح فلدمان هو الذى وضع أسس دستور العراق تحت الغزو الأمريكى.

وأوضح من أن يقال وأن يُلاحظ، حرص بوش على احتلال حقول البترول العراقية.

كذلك أوضح من أن يقال اتباع الإدارة الأمريكية سياسة فرق تسد، وتأليب الأطراف الأفغانية والباكستانية المتعددة بعضها ضد بعض.

وسنرجئ الكلام عن كليشيه «الإرهاب الإسلاموى» قليلاً.

ولكن هناك نوع آخر من الملاحظات:

ألم يطلب، أو حتى يقترح أىّ من قادة أمريكا، التأكد عمن قام بهذا العمل قبل التخطيط لكل أعمال الحرب السابقة؟ هل طلبوا تشكيل لجنة على أضيق الحدود لتقديم أدلة على من وراء الهجمات؟

ألم يسأل، وليس يلوم، الرئيس بوش، أو نائبه تشينى، أو وزير خارجيته كولن باول الذى كان رئيسًا سابقًا للأركان، ألم يسألوا وزير الدفاع كيف حدث كل هذا؟ ألم يسألوا مدير المخابرات تينيت، وليس يلومون، كيف حدث كل هذا؟ ألم يسألوا، وليس يلومون، كوندوليزا رايس مستشارة الأمن القومى، أو مدير الـ F. B. I كيف حدث كل هذا؟

لم ينقل التقرير أيًا من ذلك فى الاجتماعات التى ذكرها.

ألم يسأل، أو يتساءل، أىّ من القادة عن سبب انهيار البرج السابع؟

ألم يقترح أحد إعطاء فرصة لباكستان للضغط على طالبان حتى يطلبوا خروج بن لادن من أراضيهم؟

obeikandl.com

الفصل الحادى عشر

«نظرة للأمام ونظرة للوراء»

يذكر الفصل فى فقرته الثانية :

إننا نعتقد أن هجمات ١١ سبتمبر تكشف عن أربعة أنواع من الفشل فى : التخيل، والسياسة، والقدرات، والإدارة.

وبالطبع تحت عنوان التخيل، يسهب فى ست صفحات من القطع الكبير فى محاولة تأكيد أنه لم يكن أحد يتخيل حدوث ما حدث.

رغم أنه ذكر فى صفحة ٣٦٦ عن تقرير مخابرات فى يوليه ١٩٩٥ عن هجمات إرهابية على البيت الأبيض والكونجرس، ووول ستريت.

وذكر أيضًا فى صفحة ٣٧٠ **تقرير مخابرات فى ١٩٩٨ عن قيام مجموعة من الليبيين باختطاف طائرة والاصطدام بها فى مركز التجارة العالمى.**

ثم أكمل التقرير أن المقصود من تفجير مركز التجارة العالمى كان قتل أكبر عدد من الناس.

ومعلوم أن الطيارين اليابانيين الانتحاريين كانوا يقودون طائراتهم للاصطدام بالسفن الحربية الأمريكية فى الحرب العالمية الثانية.

وإذا تفتق ذهن الـ C. I. A. عن خطة «الغابات الشمالية ـ North Woods»، والجيش البريطانى عن منع مياه النيل عن مصر، فهل يبعد عن الخيال توقع اصطدام طائرات بالبرجين؟

ثم ينتقل التقرير إلى **السياسة**.

ويعيد ما ذكره سابقًا من تعامل السلطات الأمريكية مع بن لادن ومع القاعدة.

ويجدر بالذكر سؤال بوش لمدير الـ C. I. A. ونائبه؛ إذا كان قتل بن لادن سوف ينهى المشكلة، وإجابتهما إن ذلك سوف يحدث تأثيراً، ولكن لن ينهى المشكلة.

ثم ذكر أن صانعى السياسة اتجهوا بشكل أساسى إلى الـ C. I. A. والعمل السرى لتنفيذ السياسة.

ينتقل التقرير بعد ذلك إلى **القدرات**.

وهو عنوان لا يناسب ما جاء تحته.

فالنص يتكلم عن الخلاف فيمن يتولى أمر تهديدات القاعدة الـ C. I. A أم وزارة الدفاع؟

ثم انتقل لداخل الولايات المتحدة، وتكلم عن نقاط الضعف فى قدرات:

F. B. I.، مصلحة الهجرة والجنسية، وكالة الطيران الفيدرالية، ومؤسسات أخرى.

وأى مؤسسة من تلك المذكورة، يزيد عدد العاملين بها عن عدد أعضاء القاعدة، وهم بالطبع محترفون وذوو تدريب عالٍ، وبكل تأكيد ميزانية أىٍّ من تلك المؤسسات أكبر من ميزانية القاعدة.

ويختتم الفصل بـ **الإدارة**.

فيعيد الاخفاقات والفرص الضائعة فى الإمساك بالمختطفين وتتبعهم.

ثم يذكر

لم يطور مدير المخابرات إستراتيجية لإدارة الحرب ضد الإرهاب الإسلاموى قبل ١١ سبتمبر، فمثل هذه الإستراتيجية تحدد القدرات التى يتعين توفيرها لجماعة المخابرات لتلك الحرب، بدءًا من التدريب على اللغة، مروراً بنظم جمع الأموال والمحللين ـ صفحة ٣٨١.

وينتهى الفصل بالفقرتين الآتيتين:

وفى صيف عام ٢٠٠١، بذل مدير المخابرات تينيت، ومركز مكافحة الإرهاب، والمجموعة الأمنية لمكافحة الإرهاب أقصى ما فى وسعهم لدق جرس الإنذار عاليًا، وكان ذلك مبنيًا على معلومات مخابراتية تشير إلى أن القاعدة تخطط لشىء كبير، ولكن ظاهرة الألفية لم تتكرر؛ فلم تر المكاتب الميدانية التابعة لمكتب التحقيقات الفيدرالى على ما يبدو أى نشاط إرهابى غير عادى، ولم يعمل مركز القيادة على تحريكهم من سباتهم.

بين مايو ٢٠٠١ و١١ سبتمبر، لم يكن هناك سوى القليل جدًا فى الصحف أو التليفزيون مما يحرك الاهتمام بالإرهاب. فأخبار الصفحات الأولى التى تناولت هذا الموضوع ركزت على نهاية المحاكمات الخاصة بتفجير السفارات فى شرق إفريقيا ورسام. كانت كل تلك التحقيقات الصحفية «تنظر للوراء»، وتصف مشكلات كانت قد حُلت بصورة مرضية. أما لقطات الصفحات الأخيرة، فقد تركزت على إشارات حول تشديد الأمن على السفارات والمنشآت العسكرية فى الخارج، والتحذيرات الحكومية بشأن السفر إلى شبه الجزيرة العربية. بخلاف ذلك كانت سائر المعلومات سرية.

obeikandl.com

الفصل الثانى عشر

«ماذا نفعل؟ نحو إستراتيجية كونية»

أهمية هذا الفصل أنه يحلل الوضع الحالى للولايات المتحدة وأعدائها من الإرهابيين، والذين يسميهم **«الإرهاب الإسلاموى»**، ثم يضع إستراتيجية عالمية لمحاربة هذا الإرهاب الإسلاموى، وحماية الولايات المتحدة من هجماته.

يبدأ الفصل ببيان زيادة الإنفاق العسكرى من ٣٥٤ بليون دولار عام ٢٠٠١ إلى حوالى ٤٥٧ بليون دولار عام ٢٠٠٤، بما فى ذلك تكاليف الإنفاق على غزو أفغانستان والعراق، وهو بالطبع يذكر كلمة عمليات وليس غزو.

ويبدأ بتعريف **التهديد**، ويقول:

يتم تعريف التهديدات ـ أساسًا ـ عن طريق حدود الخطأ والصواب بين المجتمعات أكثر منها بالحدود الإقليمية فيما بينها ـ صفحة ٣٨٧.

ثم بين سهولة نقل التهديد من أى مكان فى العالم إلى الولايات المتحدة بسرعة، لذلك:

يجب أن ننظر إلى الإرهاب ضد المصالح الأمريكية «هناك» تمامًا كما تنظر إلى لإرهاب ضد أمريكا «هنا»، وبهذا المعنى أيضًا، فإن الوطن الأمريكى هو الكرة لأرضية كلها ـ صفحة ٣٨٨.

فالتهديد الكارثى فى هذه اللحظة التاريخية أكثر تحديداً، إنه التهديد الذى يمثله **«الإرهاب الاسلاموى ـ Islamist Terrorism»** خاصة شبكة القاعدة والمنتسبون ليها، والأيديولوچية الخاصة بها[٣] ـ ٣٨٨.

ثم يعيد ما ذكر فى الفصل الثانى من أن:

بن لادن وغيره من الزعماء الإرهابيين الإسلاميين يرتكزون على تقليد ممتد من التعصب المتطرف داخل أحد تيارات الإسلام (تقليد يمثل أقلية)، يبدأ ـ على الأقل ـ من ابن تيمية مروراً بمؤسسى الحركة الوهابية والإخوان المسلمين إلى سيد قطب. يتحرك ذلك التيار بدافع الدين ولا يميز بين الدين والسياسة، وبالتالى يشوه كليهما. كما تغذى هذا التيار ـ العديد من المظالم التى ضغط عليها بن لادن، ويشعر بها كثيرون على امتداد العالم الإسلامى، إزاء الوجود العسكرى الأمريكى فى الشرق الأوسط أو السياسات التى تم إدراكها على أنها معادية للعرب والإسلام، أو مساندة لإسرائيل.

إن الخطر الحالى العابر للقوميات هو **الإرهاب الإسلاموى**، والمطلوب هو إستراتيجية عسكرية ـ سياسة واسعة ترتكز على قاعدة ثلاثية الأرجل من السياسات تهدف إلى:

- مهاجمة الإرهابيين ومنظماتهم.
- محاربة النمو المستمر **للإرهاب الاسلاموى**.
- الوقاية من والاستعداد للهجمات الإرهابية.

ثم ينتقل التقرير إلى **إرهابىٌ الهجوم ومنظماتهم**.

ويقول تحت هذا العنوان:

تعمل الحكومة الأمريكية ـ بالتعاون مع الحكومات الأخرى حول العالم ـ ومن خلال أدوات المخابرات وفرض القانون، والقنوات المالية والعسكرية والديبلوماسية، على التعرف على وعرقلة وأسر أو قتل هؤلاء الإرهابيين. كان هذا الجهد قائماً قبل ١١ سبتمبر وما زال مستمراً على نطاق واسع جداً. ولكن الإمساك بالإرهابيين يستلزم أن تكون هناك وكالة أمريكية أو أجنبية قادرة على إيجادهم والوصول إليهم ـ صفحة ٣٩٠.

ثم يستعرض ما الذى يحتاجه الإرهابيون للقيام بعملياتهم، وبعد ذلك يتكلم عن ثلاث دول يعتبرها بيئة صالحة لنمو الخلايا الإرهابية، ويبدأ بدولة **باكستان**. يستعرض أحوالها من فقر وفساد وانتشار للمدارس الإسلامية، ومساعدتها على نمو طالبان،

و«تشوش» الجيش ودوائر المخابرات الپاكستانية ـ خاصة الرتب العليا ـ فيما يخص مواجهة المتطرفين الإسلامويين، وأن الكثيرين فى الحكومة تعاطفوا مع المتطرفين أو قدموا لهم الدعم.

ثم يقول:

وقد وافق مشرف على أن بن لادن كان سيئًا، بيد أن الاحتفاظ بعلاقات جيدة مع طالبان كان له الأولوية قبل ١١ سبتمبر ـ صفحة ٣٩٢.

ثم يتكلم عن الموقف الأمريكى المتشدد الذى واجهته پاكستان بعد ١١/ ٩ مما أجبرها على اتخاذ قرار إستراتيچى بالتنحى [يقصد تخلى الدولة عن حقوقها السيادية وإذعانها لكل الطلبات الأمريكية بعد ١١/ ٩ كما لو كانت پاكستان تحت الاحتلال الأمريكى]، وأنها اعتقلت أكثر من ٥٠٠ من أفراد القاعدة وطالبان، ولعبت دوراً بارزاً فى تعقب خالد الشيخ محمد وأبى زبيدة وآخرين من الأعضاء البارزين فى القاعدة، وتكلم عن مجهودات حكومة پاكستان حينما حاولت الانضمام للمعسكر الآخر [المعسكر لأمريكى]، وما كلفها ذلك، ثم قال:

اتضح فى عام ٢٠٠٤ أن الحكومة الپاكستانية تبذل جهوداً غير مسبوقة فى المعركة ضد الإرهابيين الإسلامويين[٩].

واعترافًا بهذه المشاكل وبدور مشرف الخاص فى هذه المسألة، فإننا نعتقد أن حكومة مشرف تمثل أفضل أمل للاستقرار فى پاكستان وأفغانستان ـ صفحة ٣٩٣.

ثم يختم بالتوصية الآتية:

إذا التزم مشرف بسياسة الاعتدال المستنير فى إطار معركته للمحافظة على حياته وحياة بلده، فيجب على الولايات المتحدة أن تكون مستعدة بدورها لبعض الخيارات الصعبة جدًا، وأن تدخل فى التزام صعب بعيد المدى من أجل مستقبل پاكستان. عليها الإبقاء على المستوى الحالى للمساعدات الخاصة بپاكستان، ودعم حكومة پاكستان فى كفاحها ضد المتطرفين بجهود شاملة تمتد من المساعدات العسكرية إلى دعم مستوى أفضل للتعليم طالما ظل زعماء پاكستان راغبين فى القيام بخياراتهم الصعبة.

وينتقل التقرير بعد ذلك إلى **أفغانستان**.

يتكلم عن أنها كانت الحاضنة للقاعدة وهجمات ١١ سبتمبر إلى أن قام التحالف الدولى بقيادة الولايات المتحدة بإسقاط حكومة طالبان، وتأسيس حكومة مركزية فى كابول برئاسة **حامد كرزاى الذى يتسم بالشجاعة والالتزام**.

توصية التقرير عن أفغانستان كانت:

يستحق الرئيس والكونجرس المديح بسبب جهودهم فى أفغانستان حتى الآن. ولكن يتعين على الولايات المتحدة والمجتمع الدولى إبداء التزام طويل الأمد من أجل أمن واستقرار أفغانستان، وبما يوفر للحكومة فرصة معقولة لتحسين حياة الشعب الأفغانى. ولا ينبغى أن تصبح أفغانستان مرة أخرى ملاذًا آمنًا للجريمة والإرهاب الدوليين. كما يجب على الولايات المتحدة والمجتمع الدولى مساعدة الحكومة الأفغانية فى مد سلطتها على كامل البلاد وتحقيق أهدافها، وذلك وفق إستراتيجية والتزامات ثنائية.

ثم ينتقل التقرير إلى **المملكة العربية السعودية**:

ويبدأه بتقرير أن السعودية حليف له إشكالياته فى مواجهة التطرف الإسلامى، فعلى مستوى الحكومة، تعاونت السعودية مع الدبلوماسية الأمريكية التى استهدفت طالبان قبل ١١/ ٩، وفى نفس الوقت كان المجتمع السعودى هو الذى استطاعت القاعدة جمع الأموال منه بشكل مباشر، والذى أفرز ١٥ من ١٩ خاطفًا.

ثم ذكر:

ينظر السعوديون إلى الولايات المتحدة على أنها منحازة لإسرائيل فى نزاعها مع الفلسطينيين الذى يتعاطف معهم السعوديون بشكل حماسى. على الرغم من تحسن تعاون المملكة العربية السعودية ضد الإرهاب بعض الشىء بعد هجمات ١١ سبتمبر، إلا أنه توجد بعض المشكلات الهامة. وفى بادئ الأمر، اتسم رد فعل العديد من السعوديين فى المملكة بعدم التصديق والإنكار. ولكن مع مرور الشهور ووضوح الحقيقة، اعترف بعض السعوديين البارزين بالمشكلة بشكل هادئ، ولكنهم لم يروا أن هناك تهديدًا لنظامهم. وبالتالى لم يقوموا غالبًا بالاستجابة الفورية لطلبات المساعدة الأمريكية. ومع اتساع الكراهية لصدام حسين، فإن العديد من السعوديين متعاطفون

مع المتمردين المعادين لأمريكا فى العراق، وذلك على الرغم من قيام الغالبية منهم بإدانة الهجمات الجهادية التى تتم فى المملكة[١٨].

وجاءت **التوصية** كالتالى:

يجب مواجهة المشاكل التى تعترى العلاقات الأمريكية السعودية بصراحة. وعلى الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية أن يحددا إن كانا يستطيعان بناء علاقة يمكن للزعماء السياسيين فى الدولتين الدفاع عنها علنًا، وهى علاقة تشمل الكثير غير النفط. ويجب أن تنطوى هذه العلاقة على التزام مشترك نحو الإصلاح السياسى والاقتصادى طالما أن السعودية تتعاون مع العالم الخارجى. كما يجب أن تنطوى على اهتمام مشترك بإبداء المزيد من التسامح والاحترام الثقافى، ويترجم إلى التزام بمحاربة المتطرفين الذين يستخدمون العنف ويروجون للكراهية.

وفى القسم الثالث من الفصل، يتحدث التقرير عن **منع النمو المستمر للإرهاب الإسلاموى.**

وتحت عنوان فرعى عن **الانخراط فى صراع الأفكار.** يبين التقرير انخفاض شعبية الولايات المتحدة فى العالم الإسلامى، يبرر ذلك: إن الكثير من هذه الرؤى لا تستند فى أفضل الأحوال على معرفة بالولايات المتحدة، أو إنها قائمة فى أسوأ الأحوال على صور نمطية كاريكاتورية، وهى امتداد فج لما يمكن وصفه بـ«الاستغراب» المبتدع فى أوساط المثقفين الذين ينظرون بسخرية إلى قيم الولايات المتحدة وسياساتها. وتقوم الصحف المحلية والمحطات الفضائية القليلة المؤثرة ـ مثل الجزيرة ـ بتغذية المقولة الجهادية التى تصور الولايات المتحدة بوصفها معادية للمسلمين[٢٥].

ثم يقول:

وباختصار، فإن الولايات المتحدة يجب أن تساعد فى هزيمة أيديولوجية، وليس فقط مجموعة من الأفراد، ويجب علينا أن نقوم بذلك فى ظروف صعبة. فكيف يمكن للولايات المتحدة وأصدقائها أن يساعدوا المسلمين المعتدلين فى محاربة الأفكار المتطرفة؟

ويقدم التوصية الآتية :

لا بد للولايات المتحدة أن تحدد ما هى رسالتها، وما الذى تناضل من أجله. ويجب علينا أن نقدم نموذجًا للقيادة الأخلاقية فى العالم، قيادة ملتزمة بأن تعامل الشعوب بإنسانية، ملتزمة بحكم القانون، وأن نكون كرماء ومراعين لاحتياجات جيراننا. ويُمكن لأمريكا وأصدقائها المسلمين أن يتفقوا على احترام الكرامة الإنسانية والفرصة. وعلى الآباء المسلمين أن يدركوا أن الإرهابيين مثل بن لادن ليس لديهم ما يقدمونه لأطفالهم إلا رؤية للعنف والموت. أما الولايات المتحدة وأصدقاؤها، فلديهم ميزة أساسية، وهى أننا نستطيع أن نقدم لهؤلاء الآباء رؤية تعطى لأطفالهم مستقبلاً أفضل. وإذا أعطينا اهتمامًا لأفكار القادة ذوى البصيرة فى العالمين العربى والإسلامى، فإنه يمكن التوصل إلى توافق قائم على الاعتدال.

وهذه الرؤية للمستقبل يجب أن تؤكد على الحياة فى مواجهة الموت: على الفرصة التعليمية والاقتصادية الفردية. وأن تتضمن المشاركة السياسية واسعة النطاق واحتقار العنف غير التمييزى، كما تتضمن احترام حكم القانون والانفتاح فى مناقشة الاختلافات والتسامح مع وجهات النظر المعارضة.

ثم توصية ثانية :

حيثما امتنعت الحكومات الإسلامية ـ حتى تلك الصديقة ـ عن احترام هذه المبادئ، فعلى الولايات المتحدة أن تقف مدافعة عن مستقبل أفضل. إن واحدًا من دروس الحرب الباردة الطويلة هو أن المكاسب قصيرة الأمد التى تتحقق نتيجة التعاون مع الحكومات الأكثر قمعية ووحشية، إنما تكون فى الغالب باهظة الكلفة، نظرًا لما تجلبه من نكسات على الأمد البعيد لمكانة الولايات المتحدة ومصالحها.

إن السياسة الخارجية الأمريكية هى جزء من الرسالة. وخيارات السياسة الأمريكية لها عواقب. وسواء كان ذلك صحيحًا أم خاطئًا، فإن الحقيقة بكل بساطة هى أن السياسة الأمريكية المتعلقة بالصراع الفلسطينى ـ الإسرائيلى والتحركات الأمريكية فى العراق تعتبر موضوعًا حاكمًا يفرض نفسه على النقاش الشعبى فى العالمين العربى والإسلامى. وهذا لا يعنى أن خيارات الولايات المتحدة تعتبر خاطئة، وإنما يعنى أن

هذه الخيارات لا بد أن تتكامل مع رسالة الولايات المتحدة بشأن تقديم الفرص للعالمين العربى والإسلامى. فلا إسرائيل ولا العراق الجديد سيكونان أكثر أمنًا إذا نما الإرهاب الإسلاموى على المستوى العالمى وصار أكثر قوة.

ثم توصية ثالثة:

مثلما فعلنا فى الحرب الباردة، فإننا نحتاج إلى الدفاع عن مثلنا العليا فى الخارج بقوة. إن الولايات المتحدة تناضل بالفعل من أجل قيمها، ولقد دافعت الولايات المتحدة ولا تزال تدافع عن المسلمين ضد الطغاة والمجرمين فى الصومال والبوسنة وكوسوفو وأفغانستان والعراق. فإذا لم تتحرك الولايات المتحدة بمبادرة منها لتعريف نفسها فى العالم الإسلامى، فإن المتطرفين سيتولون بدلاً منا هذه المهمة بكل سرور.

ثم يعرض التقرير بأن تشترك الولايات المتحدة مع الدول الأخرى فى تطوير إستراتيجية ائتلاف شامل ضد الإرهاب الإسلاموى ـ صفحة ٤٠٢

وينتهى الفصل بالقسم الرابع:

الحماية ضد الهجمات الإرهابية والاستعداد لها.

ويتكلم فيه عن إجراءات مقترحة للحماية من الهجمات الإرهابية.

* * *

ربما يكون هذا الفصل من أهم فصول التقرير، إن لم يكن الأهم بينها.

فهو يقدم تحليلات وتعريفات هامة، ثم يبنى عليها الإستراتيجية العالمية التى يراها، والتى هى قريبة جدًا، إن لم تكن مثيلة، للإستراتيجية التى تبنتها حكومة بوش بالفعل.

وتعريفه للتهديد أنه حدود الخطأ والصواب بين المجتمعات، كأنه يقول بأن التهديد ينبع من اختلاف القيم والثقافات، وبدلاً من أن يعتبر ذلك تعددية وإثراءً للتجربة الإنسانية، وواقعًا إنسانيًا لا مفر منه بل ولا غنى عنه، يراه بنظرة سلبية، وكأنه يبحث مع هنتنجتون عن صراع الحضارات، أو يحث، مع فوكوياما، على نمط أمريكى للحياة تلتزم به البشرية جمعاء، فى نهاية التاريخ.

ثم يتوج هذا الفكر بأن يعتبر الكرة الأرضية كلها هى الوطن الأمريكى. وبالطبع يعطى هذا للحكومة الأمريكية حرية الحركة، طبقًا للقوانين الأمريكية، فى الكرة الأرضية بكاملها، سواء رغب بقية البشر ذلك أم رفضوه.

ينتقل بعد ذلك إلى «**الإرهاب الإسلاموى ـ Islamist Terrorism**»، خاصة شبكة القاعدة والمنتسبون إليها، والأيديولوچية الخاصة بها[٣].

والملاحظة الأولى على هذا العنوان **الإرهاب الإسلاموى**. فالتقرير برغم ذكره كلمة الإرهاب عشرات المرات، لم يُعَرِّف ما هو الإرهاب، وكذلك الإدارة الأمريكية والرئيس الأمريكى جورج بوش الذى شن حربًا عالمية على الإرهاب، لم يحدد للعالم ما هو الإرهاب. وخطورة ذلك الأمر أن الإدارة الأمريكية برئاسة بوش أعلنت مرارًا وتكرارًا أنها تحارب الإرهاب فى العالم كله، ومن ليس معها فهو ضدها، أى من لا ينصاع لها، فهو ضدها، ولكن معها ضد من أو ماذا؟ ذلك أمر غير مؤسس، اللهم إلا إن كان أساسه من تقول الولايات المتحدة وإسرائيل إنه إرهابى.

وعلى سبيل المثال، رأينا التقرير يذكر أن منظمة فتح هى منظمة إرهابية. لم يذكر على أى أساس اعتبرها إرهابية . . . فكأن الإدارة الأمريكية لها سلطة وصلاحية تحديد من هو الإرهابى، وعلى العالم أن يتبعها فى ذلك، ومن يمتنع، فسيكون ضد الولايات المتحدة، ومع الإرهاب.

وفى الواقع، هناك تعريف للإرهاب فى سجلات الكونجرس الأمريكى، نقله ناعوم تشومسكى المفكر الأمريكى اليهودى فى كتابه «إرهاب القراصنة وإرهاب الأباطرة».

نصه كالآتى بالعربية والإنجليزية: **العمل الإرهابى يعنى النشاط الذى:**

(أ) ينطوى على فعل عنيف أو فعل ينطوى على خطر على الحياة الإنسانية، مما يمثل انتهاكًا للقوانين الجنائية للولايات المتحدة، أو لأى دولة، أو ما قد يكون انتهاكًا جنائيًا إذا ما اقترف داخل نطاق السلطة القضائية للولايات المتحدة، أو نطاق سلطة أى دولة.

(ب) يتضح أنه عاقد النية على: (١) تخويف أو إكراه المجتمع المدنى (٢) التأثير على سياسة الحكومة بالتخويف والإكراه (٣) التأثير على سلوك الحكومة بالاغتيال أو الاختطاف.

A) involves a violent act or an act dangerous to human life that is a violation of the criminal laws of the United States or any State, or that would be a criminal violation if committed within the jurisdiction of the United States or any State; and (B) appears to be intended (i) to intimidate or coerce a civilian population; (ii) to influence the policy of a government by intimidation or coercion; or (iii) to affect the conduct of a government by assassination or kidnapping(*).

كذلك يقدم تشومسكى تعريفًا من كتيب لوزارة الدفاع فى الولايات المتحدة نصه كالآتى:

«الاستخدام المحسوب للعنف، أو التهديد بالعنف، للحصول على مآرب سياسية أو دينية أو أيديولوچية فى طبيعتها، ويحدث من خلال التخويف والإكراه أو غرس الخوف»(**).

أول من تنطبق عليه التعريفات السابقة، الولايات المتحدة وإسرائيل. الأولى فيما ارتكبته فى العراق وأفغانستان، والآن فى پاكستان، ومن قبل فى كثير من دول أمريكا اللاتينية، والثانية فيما ارتكبته وترتكبه فى فلسطين منذ ١٩٤٨ وحتى اليوم فى غزة، وفى مصر من ١٩٦٧ إلى ١٩٧٣ بقصفها مدن القنال الثلاثة: السويس، الإسماعيلية، بورسعيد لمدة سبع سنوات، حتى هُجِّرت الملايين من السكان لحوالى عقد كامل، وما ارتكبته فى لبنان عام ١٩٨٢، ثم ١٩٩٦، ثم ٢٠٠٢، ثم ٢٠٠٦، وما ترتكبه فى غزة الآن، ومنذ نهاية ديسمبر ٢٠٠٨.

(*) United States Code Congressional and Administrative News, 98th Congress, Second Session, 1984, October 19, volume 2; par. 3077, 98 STAT. 2707 (West Publishing Co., St. Paul, Minn.).

(**) ويعلق تشومسكى على ذلك قائلاً: هناك العديد من الدول الإرهابية فى العالم، إلا أن الولايات المتحدة تعد حالة غير عادية فى ذلك؛ لأنها تعهدت رسميًا بالإرهاب الدولى، وبمستوى يطرح منافسيها [أرضًا] خجلاً. ثم يستطرد قائلاً: الرسالة واضحة . . . فليس لأحد الحق فى الدفاع عن النفس ضد هجوم إرهابى تشنه الولايات المتحدة، فالولايات المتحدة دولة إرهابية حقًا.
ثم يفصل تشومسكى الإرهاب الإسرائيلى فى الصفحات من ١٥٦ إلى ١٧٠ من الكتاب المذكور.

نعود إلى الإرهاب الإسلاموى:

لم يقم الإعلام الغربى، ولا العالمى، ولا حتى العربى بإضافة الإرهاب إلى أى دين سوى الدين الإسلامى.

عندما ارتكب الأرثوذكس الصرب مذابح البوسنويين المسلمين، لم نسمع كلمة الإرهاب الأرثوذكسى، وعندما ارتكب الكاثوليك الكروات مذابح البوسنويين المسلمين، لم نسمع كلمة الإرهاب الكاثوليكى.

لما ارتكب الأفارقة الكاثوليك مذابح الإبادة فى رواندا [راح ضحيتها حوالى مليون نسمة] لم نسمع عن الإرهاب الكاثوليكى.

ولم نسمع عن الإرهاب البروتستانتى ولا الكاثوليكى فى كل العمليات الإرهابية فى أمريكا اللاتينية، بين الحكومات والمنشقين أو الثوار.

وبالطبع أيضًا، لم نسمع عن الإرهاب البروتستانتى ولا الكاثوليكى فى كل العمليات الإرهابية فى بريطانيا وأيرلندا بين الحكومة والثوار، أو المنشقين، أو حتى الإرهابيين منهم، وإن كانوا إرهابيين فإنهم ليسوا إرهابيين بروتستانت ولا إرهابيين كاثوليك، ورغم استمرار العمليات الإرهابية عدة قرون.

وغنى عن الذكر أننا لم نسمع عن الإرهاب اليهودى، ولا حتى الإرهاب الإسرائيلى، برغم مذابح العصابات الصهيونية فى فلسطين ضد المدنيين منذ أربعينيات القرن العشرين: **مذبحة قريتى الشيخ وحواسة ٣١ ديسمبر عام ١٩٤٧، ومذبحة قرية سعسع ١٤ ـ ١٥ فبراير ١٩٤٨، ومذبحة رحوفوت ٢٧ فبراير ١٩٤٨، ومذبحة كفر حسينية ١٣ مارس ١٩٤٨، ومذبحة بنيامينا ٢٧ مارس ١٩٤٨، ومذبحة دير ياسين ٩ أبريل ١٩٤٨، ومذبحة ناصر الدين ١٤ أبريل ١٩٤٨، ومذبحة تل لتفنكسى ١٦ أبريل ١٩٤٨، ومذبحة حيفا ٢٢ أبريل ١٩٤٨، ومذبحة بيت داراس ٢١ مايو ١٩٤٨، ومذبحة اللد أوائل يوليه ١٩٤٨، ومذبحة الدوايمة ٢٩ أكتوبر ١٩٤٨، ومذبحة يازور ديسمبر ١٩٤٨، ومذبحة شرفات ٧ فبراير ١٩٥١، ومذبحة بيت لحم ٢٦ يناير ١٩٥٢، ومذبحة قرية قلمة ٢٩ يناير ١٩٥٣، ومذبحة مخيم البريج ٢٨ أغسطس ١٩٥٣، ومذبحة قلقيلية ١٠ أكتوبر ١٩٥٣، ومذبحة قبية ١٥ أكتوبر ١٩٥٣، ومذبحة**

مخالين ٢٩ مارس ١٩٥٤، ومذبحة دير أيوب ٢ نوفمبر ١٩٥٤، ومذبحة غزة الأولى ٢ فبراير ١٩٥٥، ومذبحة غزة الثانية ٤ و٥ أبريل ١٩٥٦، ومذبحة الرهوة ١١ - ١٢ سبتمبر ١٩٥٦، ومذبحة كفر قاسم ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦، ومذبحة خان يونس الثالثة ٣ نوفمبر ١٩٥٦، ومذبحة السموع ١٣ نوفمبر ١٩٦٦، ومذبحة مصنع أبى زعبل ١٢ فبراير ١٩٧٠، ومذبحة بحر البقر ٨ أبريل ١٩٧٠، ومذبحة صيدا ١٦ يونيه ١٩٨٢، ومذبحة صبرا وشاتيلا ١٦ - ١٨ سبتمبر ١٩٨٢، ومذبحة عين الحلوة ١٦ مايو ١٩٨٤، ومذبحة سحمر ٢٠ سبتمبر ١٩٨٤، ومذبحة حمامات الشط ١١ أكتوبر ١٩٨٥، ومذبحة الحرم الإبراهيمى ٢٥ فبراير ١٩٩٤، ومذبحة قانا ١٨ أبريل ١٩٩٦ [المصدر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية د. عبدالوهاب المسيرى]، ومجازر جنين أبريل ٢٠٠٢، ومذبحة قانا الثانية ٣٠ يوليو ٢٠٠٦، ومذبحة غزة ديسمبر ٢٠٠٨/ يناير ٢٠٠٩.

كذلك لم نسمع عن الإرهاب الماروني فى صابرا وشاتيلا.

ثم ماذا يقصد التقرير بالإسلاموى Islamist؟ هو يريد أن يقول إنه لا يقصد أن كل المسلمين إرهابيون... شكرًا!، ولكن هناك الإسلاموى، وهناك الإسلامى... تمامًا مثلما تقول ليڤنى وأولمرت وباراك أنهم يحاربون حماسًا، وليس الفلسطينيين.. فهم يحبون الفلسطينيين، ولكنهم يقتلون حماس، فقط حماس وليس الأطفال ولا النساء ولا الشيوخ ولا المدنيين فى غزة وفلسطين.. كما نرى... فقط حماس عدوهم، ومن يؤيدها.... رغم أن حماس فازت بالأغلبية فى انتخابات البرلمان... ورغم أن إسرائيل ارتكبت ٣٤ مذبحة قبل ظهور حماس، وهذه هى سياسة فرق تسد... حماس والجهاد والجبهة الشعبية وكل فصائل المقاومة ضد فتح، العرب ضد الفرس وضد الأكراد.. الشيعة ضد السنة، المسلمون ضد الأقباط فى مصر، .... الإسلامى ضد الإسلاموى... والأنظمة المعتدلة ضد الأنظمة المعوجة.

لماذا لم نسمع المحللين الأمريكيين والغربيين، ومن ردد صداهم فى مصر والعالم العربى، يتكلمون عن المسيحيين والمسيحيويين؟ أو اليهود واليهودويين؟

لنستمر مع تقسيم المحللين الأمريكيين للمسلمين إلى إسلاميين، وإسلامويين... فمن هم الإسلاميون، ومن هم الإسلامويون؟

طبقًا للتقرير: الإسلاميون هم من يفصلون الدين عن السياسة.

أسامة بن لادن وغيره من الزعماء الإرهابيين الإسلاميين يرتكزون على تقليد ممتد من التعصب المتطرف داخل أحد تيارات الإسلام (تقليد يمثل أقلية) . . . يتحرك ذلك التيار بدافع الدين، ولا يميز بين الدين والسياسة، وبالتالى يشوه كليهما ـ صفحة ٣٨٨.

دعنا نبحث قضية فصل الدين عن السياسة فى الولايات المتحدة:

عرفَّ التقرير فى بداية الفصل التهديدات عن طريق حدود الخطأ والصواب بين المجتمعات. . . الأمر الذى يعتمد على قيم المجتمع. . .

وهناك كليشيه على لسان كل من يتكلم فى الحضارة الغربية؛ أنها قائمة على قيم يهو مسيحية. . . يقولها من يتكلم فى التاريخ، أو علم الاجتماع والمجتمع، والسياسة. . والقانون. . بل والعمل والاقتصاد. وبالطبع يقول اليمين المسيحى فى الولايات المتحدة إنها أمة مسيحية. . . وأنها مكلفة برسالة إلهية لنشر المسيحية فى العالم.

وقال التقرير: إن للولايات المتحدة رسالة. . . . والسياسة الخارجية للولايات المتحدة جزء من الرسالة. . .

واليمين المسيحى فى الولايات المتحدة يدمج الدين والسياسة، وهو السبب الرئيسى فى نجاح جورج بوش مرتين ٢٠٠٠، ٢٠٠٤، ويمثل من ٢٥٪ إلى ٤٠٪ من أصوات الناخبين، كما تشير عشرات الكتب الأمريكية، منها على سبيل المثال:

كيف نفهم الأصولية البروتستانية والإيفانجليكية؟ ـ جورج إم. مارسدن: صفحة ١٦، صفحة ١٣٧.

يد الله: جريس هالسل: صفحة ١٨.

أصول التطرف: اليمين المسيحى فى أمريكا: صفحة ٥٥.

المسيح اليهودى ونهاية العالم ـ رضا هلال: صفحة ٢٢٦.

ومن أقوال الرؤساء الأمريكيين:

الرئيس الأمريكى كارتر:

خلق إسرائيل فى عام ١٩٤٨ يعنى العودة أخيراً إلى أرض الميعاد. . تحقيق للنبوءة التوراتية والتنفيذ الجوهرى لها ـ يد الله ـ جريس هالسل ـ صفحة ٦٣.

وقال أيضًا: العصيان المدنى مبرر إذا خالفت قوانين الدولة قوانين الله ـ Living Faith ـ صفحة ١١٧

وكان اختياره رئيسًا للولايات المتحدة فى عام ١٩٧٦ سببًا لتسمية العام فى الولايات المتحدة: عام الإيفانجليكى.

الرئيس الأمريكى ريجان:

بين دفتى هذا الكتاب (الكتاب المقدس) جميع الإجابات على جميع مشاكلنا اليوم ـ النبوءة والسياسة ـ جريس هالسل ـ صفحة ٥١، والفصل عنوانه «التسلح من أجل هرمجدون حقيقية» وهو يستحق القراءة للتعرف على آراء ريجان الأصولية، وفى الحقيقة الكتاب كله يستحق القراءة.

الرئيس چورچ بوش:

اجتمع الرئيس چورچ بوش مع مجموعته من رجال الدين قبل أن يرشح نفسه للرئاسة وقال لهم:

لقد استدعيت للرئاسة . . . . I have been called to the higher office ـ نيوزويك ١٠/ ٣/ ٢٠٠٣.

وقال: المسيح هو فيلسوفى السياسى(*).

دروس الكتاب المقدس سبب قراره خوض انتخابات الرئاسة ـ تونى إيڤانز، قس تكساس ومستشاره الروحى ـ دير شپيجل ١٧/ ٢/ ٢٠٠٣.

بينما قال تونى بلير: دخلت السياسة لأمارس القيم المسيحية.

بل ومبكرًا، قال **چون كوينسى آدامز (الرئيس السادس للولايات المتحدة):**

إعلان الاستقلال (استقلال أمريكا عن بريطانيا) كان حدثًا رائدًا فى عمل البشارة الإلهية ـ صفحة ٨٩ ـ أرض الميعاد والدولة الصليبية، والتر مكدوجال.

(*) نحن نتمنى أن يتبع چورچ بوش أو أوباما، أو الرئيس الأمريكى أىّ من كان المسيح ﷺ، فسيكون العالم كله أكثر سلامًا وحبًا، وأبعد عن الحروب والمادية والجنس وشره الاستهلاك.

وقبله، قال **چون آدامز (الرئيس الثانى)**:

الكتاب المقدس قدم النظام الوحيد الذى عمل دائمًا، وسيحفظ دائمًا الجمهورية فى العالم ـ صفحة ٦٦ ـ المرجع السابق.

وهناك كتب كثيرة عن الدين والسياسة فى الولايات المتحدة جديرة بالقراءة منها:

- أمة اليمين ـ قوة المحافظين فى أمريكا ـ ميكالثوايت، ولدريدج.
- الملاك يوجه العاصفة ـ نورثكوت.
- تاريخ نهاية العالم ـ كيرش.
- الدين والسياسة فى الولايات المتحدة ـ كوربت، كوربت.
- الأصولية المسيحية والرئيس الذى اختاره الله وانتخبه الشعب الأمريكى مرتين ـ المعلم.
- بلد الله: الدين فى السياسة الخارجية الأمريكية ـ والتر راسيل ميد.

وكلها من منشورات مكتبة الشروق الدولية.

وعينة من الكتب الصادرة حديثًا ولم تترجم:

- God and G.W. Bush - Kengor - Regan Books.
- White Protestant Nation - Lichtman - Atlantic Monthly Press.
- God in the White House - Balmer - Harper One.
- The Family: The Secret Fundamentalism At The Heart Of American Power Sharlet - Harper.
- American Theocracy - K. PHilips - Viking.
- Under God - Wills - Simon & Schuster.
- God's Politician - Willey - FF.

والكتاب عن البابا السابق چون پول: سياسىّ الله

- Armageddon - T. Lahay, J. Jenkins - Tyndale House Publishers, Inc.

والكتاب الأخير باع أكثر من ٦٠ مليون نسخة، ويروى الأيام الأخيرة للعالم ومعركة هرمجدون، التى يسبقها إقامة دولة إسرائيل، وتسفك المعركة دماء مئات الملايين من البشر ـ بالطبع هم العرب والمسلمين ـ حتى يهبط المسيح بسلام. . وتم تبسيطه للفتيان والفتيات فى كتاب: Aramgeddon Summer

أما إسرائيل، فقد قامت، وسببت كل مآسى الشرق الأوسط، لأن المسيحيين فى أوروبا مارسوا التمييز الدينى والعرقى ضد اليهود ـ وهذا ما يقوله الأوروبيون واليهود معًا ـ وبحثوا معهم ولهم عن مكان يعيشون فيه، لأسباب عديدة، **واتفقوا على أرض فلسطين تحت الشعار الدينى من الكتاب المقدس أنها الأرض الموعودة، وأن اليهود شعب الله المختار.**

ولا يخفى على أحد أن الأحزاب الدينية لم تغب عن حكومة واحدة شكلتها إسرائيل منذ قيامها ١٩٤٨، والمد الدينى المتصاعد فى إسرائيل له الغلبة فى اليمين اليهودى على باقى الاتجاهات اليوم فى إسرائيل.

ونرشح للقارئ الذى يريد الاستزادة الكتب الآتية:

● الأصولية اليهودية فى إسرائيل (٣ جـ) ـ إسرائيل شاحاك، ونورتون ميزفينسكى، والأول يهودى إسرائيلى، والثانى يهودى أمريكى ـ من منشورات مكتبة الشروق الدولية.

● أساطير الصهيونية ـ چون روز، والمؤلف يهودى إنجليزى، كان صهيونيًا، ثم رفض الصهيونية بعدما رآه من ممارسات إسرائيل الإرهابية ـ من منشورات مكتبة الشروق الدولة.

● الأصولية اليهودية ـ إيمانويل هيمان، وهو يهودى فرنسى، والكتاب من منشورات الهيئة العامة للكتاب.

نعود إلى التقرير الذى يذكر، أو يعترف:

. . . اعترافًا بهذه المشاكل، وبدور مشرف الخاص فى هذه المسألة، فإننا نعتقد أن حكومة مشرف تمثل أفضل أمل للاستقرار فى پاكستان وأفغانستان ـ صفحة ٣١٣.

ومشرف هذا جنرال مستبد، استولى على السلطة، فاقد الشعبية وفاقد الشرعية، نجح الشعب الپاكستانى فى طرده.

تتجسد هنا واحدة من المشكلات الرئيسية الثلاثة بين العالم العربى والعالم الإسلامى، والولايات المتحدة . . . تأييدها ودعمها للحكام المستبدين الفاشلين الفاسدين، ثم كلامها عن تشجيعها للديمقراطية، وأن الإسلامويين أو الإسلاميين الأيديولوچيين يكرهون الولايات المتحدة بسبب ديمقراطيتها.

وكما أشاد التقرير بمشرف، فهو يشيد بحامد قرضاى: **يتسم الرئيس الأفغانى حامد كرزاى بالشجاعة والالتزام.**

وجدير بالذكر أن قرضاى كان مستشاراً فى شركة يونيكال للبترول فى تكساس. وكالعادة، تشيد الإدارة الأمريكية بكل من يخدم مصالحها، بصرف النظر عن دكتاتوريته أو ديمقراطيته، فساده أو طهارة يده، نجاحه أو فشله، المهم أن يكون خادمًا وفيًا لمصالح الإدارة الأمريكية.

وفى وصيته للسعودية: . . . **التزام بمحاربة المتطرفين الذين يستخدمون العنف ويروجون الكراهية.**

أول المتطرفين الذين يستخدمون العنف ويروجون الكراهية هى دولة إسرائيل . . . واستعراض مذابحها وتعدياتها فى الشرق الأوسط، وحملتها على الفلسطينيين والعرب والمسلمين، فى أمريكا وفى العالم خير دليل على ذلك.

التوصية التى ذكرها التقرير فى صفحة ٣٩٩ تعلن: **لابد للولايات المتحدة أن تحدد ما هى رسالتها، ثم يقول فى صفحة ٤٠٠: إن السياسة الخارجية الأمريكية هى جزء من الرسالة. وخيارات السياسة الأمريكية لها عواقب. سواء كان ذلك صحيحًا أم خاطئًا، فإن الحقيقة بكل بساطة هى أن السياسة الأمريكية المتعلقة بالصراع الفلسطينى ـ الإسرائيلى والتحركات الأمريكية فى العراق تعتبر موضعًا حاكمًا يفرض نفسه على النقاش الشعبى فى العالمين العربى والإسلامى. وهذا لا يعنى أن خيارات الولايات المتحدة تعتبر خاطئة، وإنما يعنى أن هذه الخيارات لابد أن تتكامل مع رسالة الولايات المتحدة بشأن تقديم الفرص للعالمين العربى والإسلامى. فلا إسرائيل ولا العراق الجديد سيكونان أكثر أمنًا إذا نما الإرهاب الإسلاموى على المستوى العالمى وصار أكثر قوة.**

إذًا:

- السياسة الخارجية هى جزء من الرسالة.
- خيارات السياسة الأمريكية لها عواقب.
- هذا لا يعنى أن خيارات الولايات المتحدة تعتبر خاطئة، وإنما يعنى أن هذه الخيارات لا بد أن تتكامل مع رسالة الولايات المتحدة بشأن تقديم الفرص للعالمين العربى والإسلامى.

ما أفهمه مما سبق أن للولايات المتحدة رسالة عالمية، وسياستها الخارجية هى جزء من تلك الرسالة. وتلك السياسة الخارجية، فى الشرق الأوسط وإسرائيل، لها عواقب، أى مشاكل وما إلى ذلك . . . من تهجير الفلسطينيين، وقمعهم وقتلهم إذا لزم الأمر، وربما اعتداء إسرائيل على جيرانها فى سياستها التوسعية منذ ١٩٤٨ . . . لكن ذلك لا يعنى أن تلك السياسة، وهى الانحياز الكامل لإسرائيل، خاطئة، برغم ما تسببه من ظلم ودم، يمكن للولايات المتحدة أن تجعل الفلسطينيين والدول المجاورة يقبلون ذلك الانحياز الكامل لإسرائيل، العدوانية التوسعية التى لا تحترم الأغيار وتستحلهم، فى مقابل أن تقدم لهم الولايات المتحدة الفرص.

أى فرص تلك؟ . . . هل الإكرام على بعض القادة بأنهم معتدلون، وبإطراء المديح عليهم من آن لآخر؟ هل بتكريمهم فى الإعلام الغربى على أنهم حكماء ومحوريون، وما إلى ذلك من تضليل ونفاق وخداع؟

هل بمساعدتهم على قمع شعوبهم، تلك الشعوب التى تتطلع للحرية والديمقراطية والعدالة؟ والعيش فى سلام وعزة وأمان؟

هل بتقديم المعونة الأمريكية؟

هل بالتدخل فى التعليم حتى تتشكل عقول التلاميذ والطلبة بما يوافق الرسالة الأمريكية؟ أى السياسة الخارجية الأمريكية؟

هل بفتح جزء من الأسواق الأمريكية للمنتجات العربية بشرط أن تمر عبر التطبيع مع إسرائيل؟

جاء معظم ما سبق تحت **قائمة الفرص** صفحة ٤٠٠ - ٤٠١ .

وجدير بالذكر أن كل ما فعلته الولايات المتحدة بالعراق له اسم لطيف فى التقرير : التحركات الأمريكية فى العراق .

لم يتجاسر التقرير على أن يذكر أن هناك حقوقًا مشروعة للشعب الفلسطينى تستحق الدراسة ، ولم يتجاسر ، بالطبع ، لأن يشير لدراسة أعدها جون ميرشايمر رئيس قسم العلوم السياسية فى جامعة هارڤارد ـ الذى يقول الأمريكيون : إن خرجيها يحكمون العالم وليس أمريكا فقط ـ مع ستيفن والت أستاذ العلوم السياسية بجامعة شيكاجو ، عن «اللوبى الإسرائيلى» مفادها أن السياسة الأمريكية ـ الرسالة الأمريكية ـ فى الشرق الأوسط لا تخدم مصالح أمريكا ، وإنما مصالح إسرائيل .

وللأسف ، فإذا أصرت الولايات المتحدة على تلك الرسالة ، فلن يكون هناك سلام فى الشرق الأوسط ، ولن تكون هناك علاقات طيبة بين الولايات المتحدة وشعوب العالمين العربى والإسلامى ، وخير دليل على ذلك المظاهرات التى خرجت من إندونيسيا وماليزيا إلى المغرب العربى .

ربما يكون أمام الولايات المتحدة أن تختار بين ما تراه بعض الجماعات السياسية والدينية فى أمريكا فى أن رسالتها هى المحافظة على إسرائيل الصهيونية ـ سواء كانت تلك رسالة لاهوتية أو إمبريالية أو الاثنان معًا ـ فتدخل فى عداء مع الشعوب العربية والإسلامية ، وتتحالف مع رؤساء فاقدى الشعبية ، ولن يكونوا إلا دكتاتوريين وفاسدين وفاشلين ، وتدخل فى عملية طويلة من العمل على تغيير عقول العرب والمسلمين ، وصناعة إسلام أمريكى ينحنى للرسالة الأمريكية فى الشرق الأوسط ، ويعنى هذا حربًا على الإسلام الحقيقى والمسلمين الحقيقيين ، سواء أسمتهم ، ومن تبعها ، إسلامويين أو متأسلمين أو أيديولوچيين أو حتى إرهابيين .

والخيار الثانى هو أن تعترف بالظلم الذى ألحقته بالفلسطينيين ، ودورها الرئيسى فى طردهم من أوطانهم وحرمانهم من حقوقهم ، وإسالة دمائهم وتدمير اقتصادهم ومنازلهم ومساجدهم ، وأن تعمل على إصلاح رسالتها الخاطئة التى استمرت ستة عقود .

وربما يكون التصريح الذى أدلى به وزير خارجية بريطانيا داڤيد ميليباند **«الإرهاب مفهوم خاطئ ومضلل»** بداية للتصحيح فى بريطانيا والولايات المتحدة، وربما يثوب إلى رشدهم المخدوعون الذين يرددون أصوات الولايات المتحدة وإسرائيل، فى مصر والعالم العربى، بدعوى الحكمة والواقعية وأمثال ذلك من الكلام عديم الجدوى، وعديم المنطق، وعديم الصدق، وعديم الشعبية.

obeikandl.com